المشرق

تشرين الاول ١٩٣١

الحفريات الاميركية

في بيسان

بقلم حضرة الاب أ. س. مرمرجي الدومنيكي

١

منذ السنة ١٩٢١ جاءت البعثة الاميركية، بعثة متحفة جامعة بنسلڤانية، للتنقيب في بيسان. وكان رئيسها في السنتين الاولين الدكتور فيشر، وكان معاوناً له الاستاذ رو (Rowe). ولما استقال الاول من الادارة، خلفه فيها معاونه المذكور؛ ولم يزل قائماً بهذه المهمة حتى اليوم بنشاط لا يعرف الملل، وباقتدار علمي منقطع النظير. وقد وضع حضرة العلامة مدير هذه البعثة كتاباً نفيساً بالانكليزية بسط فيه ما انتجته الحفريات، مدة هذه السنين، آخذاً باطراف البحث من الجهة التاريخية والأثرية. وزيادة في الافادة، وطبقاً للنمط العلمي الحديث، قد اشفع الدرس

بمختلف الرسوم الممثلة المواقع والاشياء المكتشفة ؛ فجاء هذا المؤلّف كاملاً من جميع الوجوه . وعليه احببنا ان نقتبس ، لقراء المشرق ، اهم المعلومات القيّمة ، ونتائج التنقيب الخطيرة المودعة في هذا السفر الجليل ، غير مهملين ما ورد في غيره من المؤلفات او النشرات العلمية الاثرية[1] .

اصل اسم « بيسان »

اسمها الحالي « بيسان » لكنه كان قديماً « بيت شان » ، ولم يتوصل العلماء حتى اليوم الى تحقيق معناه الاصلي بنوع شافٍ . لكن يحتمل كل الاحتمال ان له علاقة شديدة باسم المعبود « الحيّة » الذي كان يكرم في البلاد البابلية باسم « شخان او سحان » ؛ وقد ظهر من الحفريات ان الموضع كان مركزاً لعبادة « الحيّة » في فلسطين . وقد لفت النظر حضرة الاب ڤنسان الدومنيكي الى ان كلمة « شخان » اذا كتبت مقلوبة جاءت بصورة « نحش » وهو اسم الحية بالكنعانية . وقلب اسماء الآلهة عادة كانت جارية عند القدماء . والمادة (ن خ ش) تظهر دلالتها على الحية في كلّ تقلباتها في اللغات السامية . وقد ورد اسمها في بعض المواطن من الكتاب الكريم بصورة « بيت شيئان » وقد عُبّر عنها « بيت السكينة » ، ووجدت في التلمود بصورة « بيشان او بيسان » ،

1) هذا عنوان الكتاب الذي لخصنا منه موادّ هذا المقال :

Alan Rowe, *The topography and history of Beth-Shan. Phila delphia-University-Press.* 1930.

وفضلاً عن هذا ، يمكن مراجعة المصادر الآتية :

A. Legendre, (*Dic. de la Bible*) *Bethsan. T. I, c.* 1738.

Père Barrois O. P., (*Dic. de la Bible*) *supplément-Beisan.*

Père Mallon S. J., *Biblica* (*Rome*) *de* 1922 *à* 1929.

Père Abel O. P., *Revue Biblique*, 1912, *p* 409 *ss.*

Père Vincent O. P., *op. cit. de* 1922 *à* 1926.

Père Dhorme O. P., *op. cit.* 1927.

Père Barrois O. P., *op. cit.* 1929.

وبهذه الطريقة نقلت من صورتها القديمة « بيت شان » الى صورتها الحالية العربية « بيسان ».

بيسان الحالية ، وآثار المدينة القديمة

بيسان اليوم بلدة واقعة في شمالي فلسطين ، في نهاية وادي يزرعيل شرقاً. وقد كانت منذ القديم ممراً للمسافرين بين البحر المتوسط ونهر الاردن.

البلدة الحالية منتشرة على قسم عظيم من المدينة القديمة ؛ وهي واقعة على الضفة الغربية من نهر جالود الجاري شرقي الاردن . تقرب مساحة املاكها من ٢٦,٠٠٠ دونم . وقد بلغ عدد سكانها ، في الاحصاء الاخير ، زهاء ٣٠٠٠، منهم ١٧٠٠ مسلم ، و ٢٥٠ مسيحياً ، و ٤٠ يهودياً.

والبلدة مركز المنطقة الحاوية ٢٦ ناحية. واغلب سكانها اليوم من نابلس والناصرة ، وبعضهم من مصر والسودان وسورية ومحطة السكة الحديدية في بيسان واقعة على خط دمشق — حيفا. وبقعة الناحية كلها في غاية الانخفاض عن سطح البحر المتوسط.

من آثار ابنية المدينة القديمة اخربة عديدة منها الميدان (لسباق الخيل) وهو حوض اهليلجي ، قليل العمق ، فيه ثلاثة صفوف من الدرجات نحو الجنوب ؛ على قرب مستنقع متكوّن من المياه الصادرة من العيون ، وحواليه غابة قصب. وعلى مسافة قصيرة آثار هيكلين.

ومن اخربتها نحو جنوب المدينة القديمة « المسرح » وهو من عمل الرومانيين، مركب من نصف دائرة ، يُرى فيها آثار المدرّجات السائدة . وقطر دائرته نحو ٦٠ متراً . وفي الجهة الشمالية المقابلة لنهر جالود مقبرة بيسان ، اكبر مقابر فلسطين القديمة . وقد وجد فيها نماذج قبور من كل العصور: من عصر البرونز الى العصر البيزنطي . وغربي بيسان ، ولاسيما نحو الشمال ، بقايا السور الحجري الذي كان يحيط قديماً بالمدينة. وفي الشمال الشرقي منها مسجد بُني سنة ١٤٠١، على بقايا كنيسة بيزنطية . وكان فيها في سابق العهد كنيس لليهود ، الّا انه

لم يوجد له اثر حتى اليوم . ونحو الشمال الشرقي من محطة السكة الحديدية واقع « الخان الاحمر » وهو اليوم خربة ، وكان قد بُني سنة ١٣٠٨ .

اما الأثر الاهم ، في بيسان ، فهو التلّ العظيم المدعو « تلّ الحصن » القائم بين القرية الحالية ونهر جالود . وفي هذا التلّ آثار حصون او قلع متعددة ، شيّدت الواحدة على الخربة الاخرى ، على توالي الاحقاب ، منذ اقدم الازمان الى العصر العربي .

وهذا التل ، الذي هو موقع المدينة القديمة ، اتخذته البعثة ميداناً لحفرياتها التي لا تزال تواصلها . والى الآن قد توصلت الى كشف تسع طبقات ، كل طبقة حاوية آثار مدينة او قلعة . قاعدة اوطئها زهاء ١٣ متراً ، تحت قمة التلّ . وعلو التلّ اليوم ، من جهة الشمال ، نحو ٦٥ متراً ؛ ومن جهة الغرب نحو ٤١ متراً . وقاعدة التل نحو ٢٧٤ متراً على طول المنطقة . ويجري نهر جالود قرب التلّ ، وهو يسيل نحو ١٨٦ متراً تحت سطح البحر ، ونحو ٨٠ متراً تحت قمة التل .

طبقات القلع او المدن

في « تل الحصن »

لم تتمكن البعثة بعد من كشف التلّ باجمه . وعليه فالنتائج التاريخية الكاملة لا تنجلي بوضوح تامّ الّا بعد اتمام الحفريات . الا ان ما اكتشف من التلّ الى الآن يدلّ دلالة كافية على ما كانت عليه من الخطورة هذه المدينة الفلسطينية .

وقد عُددت الطبقات ، بدءًا من علوّ التلّ الى اسفله . فالطبقة الاولى هي الاحدث عهداً ، والطبقة التاسعة هي الاقدم . ولم يكشف من الطبقات كشفاً شاملاً ، الا الطبقة الاولى .

ودونك بياناً فيه خلاصة تاريخ الطبقات التسع

طبقات المدن او القلع في التل	الصور التاريخية الدالة عليها كل طبقة	التاريخ
الطبقة التاسعة	عصر توحتمس الثالث (وجد فيه هيكل كنعاني مخصص بعبادة الاله ميكال . رب بيسان . ويحتمل ان هناك هيكلا لشريكته)	١٥٠١—١٤٤٧ق٠م٠
الطبقة الثامنة	العصر السابق امنوفس الثالث	١٤٤٧—١٤١٢
الطبقة السابعة	عصر امنوفس الثالث (هيكل كنعاني ، واثر معبد صغير ، غربي الهيكل)	١٤١١—١٣١٤
الطبقة السادسة	عصر سيتي الاول (طبقتان : طبقة سيتي المتأخرة وطبقة سيتي المتقدمة) (هيكل كنعاني)	١٣١٣—١٢٩٢
الطبقة الخامسة	عصر رعمسيس الثاني (هيكلان كنعانيان : الجنوبي للاله «ريشف» هيكل داجون المذكور في (ايام الاول ١٠ : ١٠) الشمالي للالهة عشتيت (بيت عشتروت الوارد في (١ صموئيل ٣١ : ١٠) وكلاهما بقيا مستعملين الى ازمنة الاسرائيليين المتأخرة اي سنة ١٠٠٠)	١٢٩٢—١٢٢٥
الطبقة الرابعة	عصر رعمسيس المتأخر — العصور : الفلسطيني ، الاسرائيلي ، الاشوري ، الشيتي ، البابلي الحديث ، الفارسي القديم الخ .	١٢٢٤—٣٠٢
الطبقة الثالثة	العصر اليوناني ، اليهودي ، الروماني (هيكل يوناني)	٣٠٢ ق٠م—٣٢٩ب٠م
الطبقة الثانية	العصر البزنطي (اي الروماني الشرقي المسيحي) (كنيسة مدورة)	٣٣٠—٦٣٦ ب٠م٠
الطبقة الاولى	العصر العربي ، الصليبي الخ (جامع)	٦٣٦— القرن ١٩

بعد هذا البيان الذي وضعه المؤلف، نبسط، تتميماً للفائدة، بيانه الثاني، وفيه نرى متقابلة هذه الطبقات بالعصور الاثرية في فلسطين.

العصور الاثرية الفلسطينية	طبقات تل الحصن في بيسان
١ العصر الحجري	
ا الحجري القديم	. . .
ب الحجري الحديث	. . .
٢ العصر البرونزي	
ا الكنعاني المتقدم الى ٢٠٠٠ ق٠م٠	. . .
ب الكنعاني المتوسط ٢٠٠٠—١٦٠٠	. . .
ت الكنعاني المتأخر ١٦٠٠—١٢٠٠.	الطبقات: ٩، ٨، ٧، ٦، ٥.
٣ العصر الحديدي	
ا الفلسطيني القديم: ١ الفلسطيني، ٢ الاسرائيلي: من ١٢٠٠—٦٠٠	القسم المتقدم من الطبقة الرابعة.
ب الفلسطيني المتوسط: ١ اليهودي، ٢ اليوناني من ٦٠٠—١٠٠ ق٠م٠	القسم المتأخر من الطبقة الرابعة والقسم المتقدم من الطبقة الثالثة.
ت الفلسطيني المتأخر: ١ الروماني، ٢ البيزنطي ١٠٠ق٠م—٦٣٦ب٠م	القسم المتأخر من الطبقة الثالثة والطبقة الثانية.
٤ العصر الحديث	
ا العربي المتقدم ٦٣٦—١١٠٠ب٠م	الطبقة الاولى
ب العربي المتوسط ١١٠٠—١٥٠٠	
ت العربي المتأخر ١٥٠٠— اليوم	

قبل عصر توحتمس الثالث

يرقى وجود السكان ، في منطقة بيسان ، الى العصر الكنعاني المتوسط ، اي بين ٢٠٠٠ و ١٦٠٠ . وذلك في المقبرة التي اكتشف فيها على قبور متعددة ، كل منها متوقف على حجرة مدوّرة ، تحت الارض . يؤدي اليها مدخل ضيق ، وهي مغطاة بحجر كبير . والظاهر ان الاجسام كانت تلقى فيها دون وجهة خاصة ، او نظام معين . وقد وجد بجانب الجثث شيء من الاسرجة الفخارية الكنعانية وغيرها ، لكن لا شيء من الحلى او الزينة ؛ مما دلّ على ان السكان ، في ذاك الطور ، كانوا ذوي مدنية اولية . واما الاوعية الاخرى التي وجدت في بيسان فترقى الى عصر الهكسوس . ذاك القوم الاسيوي السامي الذي دخل مصر سنة ١٦٧٥ ، وقد احتلّ ايضاً سورية وفلسطين . بيد ان احموس الاول طردهم من مصر (١٥٨٠–١٥٥٧) وقضى على حكمهم توحتمس الثالث (١٤٦٩) حين كسر جمعاً من القبائل الكنعانية والسوريّة في مدينة مجدّو .

الطبقة التاسعة : عصر توحتمس الثالث

وبعد كسرة العشائر في مجدّو ، يحتمل ان توحتمس الثالث ارسل جيشاً احتل بيسان ، كما يظهر ذلك من قائمة الكرنك الحاوية اسماء البلاد التي استولى عليها . وقد وجد من الجعلان المنقوش عليها اسم الملك في عدة مواطن من طبقات التلّ . وفي القسم الذي حفر فيه طبقة توحتمس الثالث ، اكتشف على بناءين يظهر جليًّا ان احدهما هيكل كنعاني . وكلاهما مبنيان باللبن . والجنوبي اوسع الاثنين ، وهو مخصص لاله المحلّ المدعو « ميكال » سيد بيسان . والآخر لقرينته . وقد وقعوا في احدى غرف الهيكل الشمالي على اناء من خزف منقوش على خارجه بنقش ناتئ ، صورة «حية» متمعجة . وهو عظيم الخطورة لدلالته على ان عبادة الاله « الحية » التي كانت منتشرة هناك في عصر الملوك المصريين المتأخرين ، قد كانت متّبعة منذ عصر توحتمس الثالث . ومن شكل صور الحيّات ذات الصدر الانثوي التي وجدت في التلّ يستدلّ على ان

المعبود كان حية انثى . ولربما كان الاله المعبود في هيكل توحتمس بصورة حية . ونصب « ميكال » خطير جداً ، لانه يوحي الينا اسم الاله المحلي الذي ذكر لاول مرة في التأريخ ، فضلاً عن انه يقدم لنا شخصاً للاله عينه .

وبمعزل عن النفوذ المصري في بيسان ، زمن توحتمس الثالث ، نرى التأثير الذي اصله من البحر المتوسط . وقد ازهر هناك حتى العصر الفلسطيني . وهناك ايضاً بعض الاثر للنفوذ الاشوري الحثي ، لكن لا يعرف بالتحقيق ايًا كان مداهما .

الطبقة الثامنة : العصر السابق امنوفس الثالث

عصر هذه الطبقة متوسط بين عصر توحتمس الثالث وعصر امنوفس الثالث ، مؤسس الطبقة السابقة ، الذي رقي العرش في مصر ٣٦ سنة بعد موت الملك الاول . فهذه الطبقة تمثل امنوفس الثالث (١٤٤٧-١٤٢٠) خليفة توحتمس الثالث وتوحتمس الرابع . وما عدا خاتماً باسم امنوفس الثاني وجد في المقبرة الشرقية ، لم يجدوا شيئاً مرقوماً من عهد هذا الملك في بيسان . لكن وجد جُعَل جميل عليه اسم توحتمس الرابع . وهذا ما سهّل تعيين تاريخ هذه الطبقة .

على ان آثار الابنية قليلة في الطبقة الثامنة . واما الاشياء الموجودة فيها فمنها غرض يخصّ العبادة ، بشكل صفيحة ، مع صورة حية ناتئة حواليه . ثم رؤوس تماثيل آلهة من فخار ، وصور سبع من خزف ، وجعلان فيها اسم توحتمس الثالث ، واختام واسطوانات . واكثر هذه الاغراض من الطرز السوري الحثي . واسنان وعظام حمار وقرون غزلان الخ

(للبحث صلة)

انتصار الكنيسة

في المجمع الافسسي سنة ٤٣١

بقلم الاب يوسف نادر الانطوني[م]

٣

في التئام المجمع الافسسي سـ ٤٣١

قد تكون مسألة البدعة النسطورية انتهت انتهاء كنسياً محضاً ، وذلك بحكم البابا المكلف تنفيذه البطريرك الاسكندري ، دون تدخل البطريرك الانطاكي او اسقف آخر. لكن حاشية الملك رأت هذا الاسلوب بسيطاً للغاية ، فاقترح الرهبان الذين اهانهم نسطور التئامَ مجمع مسكوني ، ونسطور نفسه قد استحسن هذا الفكر متأملاً الانتصار بعون السلطة المدنية ونفوذ اساقفة الشام، وشجب كيرلس سنداً الى شكاوى المفترين عليه . فعين ثودوسيوس الملك مدينة افسس ، نهار العنصرة سنة ٤٣١ . وما كان اشد اتكال نسطور على ذاته والثقة التامة بنجاحه ! اذ لم يرتشد بنصائح صديقه يوحنا البطريرك الانطاكي ، الذي دعاه في تحرير وجهه اليه الى الطاعة لحكم البابا والرجوع عن غيه . لكن الكافر ظلّ مصراً على عناده ، كاتباً له: « ان تقابلنا في المجمع الذي نؤمل عقده ، نرتب جميع الامور دون عثرة باتفاق ، وعليكم ان تتعجبوا اقل من غيركم بادعاء المصري حسب عادته. وان شاء الله عن قريب سيُمدَح سلوكنا . » وكتب نسطور ايضاً الى البابا رسالة يقول فيها ان كيرلس يسعى ليتملص من حضوره المجمع المقصود عقده لفحص الشكاوى المتهم بها ؛ وانه متشبث بكلمتي «ام الله» و«ام المسيح».

وحرّر مار كيرلس رسالة الى البابا يسأله فيها عما يجب عمله لو رذل نسطور تعاليمه السابقة ، هل يجب على المجمع الافسسي ان يحلّه او ان يحافظ على الحرم المنزل به ، لانه لم يرجع عن كفره قبل الاجل المضروب له . فاجابه البابا القديس ، في ٧ ايار سنة ٤٣١ ، ان عليه الاقتداء برحمة الله الذي لا يريد موت الخاطئ بل يقبل دائماً توبته ولو كانت بطيئة ؛ ويفوّض في الوقت نفسه البطريرك الاسكندري ان يلاشي مع الاساقفة جميع الاضطرابات التي نشأت في الكنيسة ، وزيادةً عليه يسمي الحبر الاعظم ثلاثة ممثلين سامعين ليحضروا باسمه المجمع الافسسي ، وهم الاسقفان اركاديوس وبروجكتوس ورفيقهما الكاهن فيلبوس . وما ابلغ تلك الوصية التي القاها عليهم اذ قال : «

« عند ما تبلغون بعون الله حسب املنا الى المحل الذي تقصدونه وجهوا جميع افكاركم نحو اخينا وشريكنا في الاسقفية كيرلس ، واصنعوا كل ما يستصوبه ؛ نحن نأمركم ايضاً بصيان سلطة الكرسي الرسولي اذ المأمورات المعطاة اليكم تحملكم على وجوب الحضور الى المجمع ... ومتى طرحت القضايا على بساط البحث ينبغي لكم ان تبدوا حكمكم في الامور المعروضة رافضين كل الرفض ان يتناول الجدل كلامكم . »

وفي الوقت نفسه (٧ ايار) حرّر الى آباء المجمع رسالة قال فيها : « ايها الاخوة الاعزاء .. صلّوا معاً مثل الرسل الذين طلبوا من الله ان يكرزوا بكلامه بثقة ؛ فاذا يجب طلبه لمجمعكم المقدس سوى ان يذيع بثقة كلام الرب، ويحافظ عما امر بكرازته ؛ وممتلئين من الروح القدس، تبشرون كلكم بالتعليم الواحد الذي يعلمكم اياه . » وكتب ايضاً الى الملك ثودوسيوس مادحاً غيرته على صيانة الايمان الكاثوليكي حاثاً اياه على قمع المبدعين.

كان الاجل المضروب للمجمع عيد العنصرة الواقع في ٧ حزيران سنة ٤٣١ ، فوصل نسطور الى افسس بين الاولين لقربها من العاصمة ، ورافق الكافر صديقاه الاميران ايريناوس وقنديديان قائد الحراس الملكيين الذي كلفه مولاه حفظ الامن العام في المجمع . ثم وصل الى افسس مار كيرلس مع خمسين اسقفاً ، وبعد عيد العنصرة بخمسة ايام حضر يوتنال البطريرك الاورشليمي مع

اساقفة فلسطين ؛ اما ممنون ، اسقف افسس ، فقد دعا نحو اربعين اسقفاً من آسية . وحضر ايضاً اساقفة من قبرص وقبادوقيا وبلاد البونطس ، وفلافيانوس اسقف فيلبي ، بدلاً من روفس اسقف تسالونيقي المريض ، وبوليجان اسقف قورنتي ، والشماس بسولا من قرطجنة نيابةً عن اساقفة افريقية ؛ وكان مار اغوسطينوس مدعوًّا باسمه الى المجمع لكن الرب سبق ونقله الى دار السعادة الابدية (٤٣٠ م).

فكان في هذا المجمع نحو مائتي اسقف اكثرهم رؤساء كراسي رسولية مهمة مشهورون بالفضائل والعلوم الكنسية . وانتظر الآباء بصبر عظيم قدوم يوحنا البطريرك الانطاكي واساقفة بلاد الشام وايطالية . ولما طال الزمان ومرض ومات بعض الاساقفة ، قصد ماركيرلس والآباء عقد المجمع في ٢٢ من حزيران في كنيسة عظيمة مكرسة للبتول [1] المجيدة .

عُقد في المجمع الافسسي سبع جلسات قانونية اشهرها الجلسة الاولى وكان فيها الاساقفة مصفوفين صفين متقابلين، وتصدر الجلسات ماركيرلس نائب الحبر الاعظم حسب عبارة الاعمال المجمعية . وبين الصفين وُضعت الاناجيل المقدسة منتصبة على عرش ، كأنها تدين الكافر الحديث .

الجلسة الاولى العظيمة في ٢٢ حزيران

عند حضور جميع الاساقفة الى المجمع ، عرض باختصار بطرس الكاهن الاسكندري الامور التي سببت التئام المجمع ، وقدّم الى الآباء جميع الاسانيد المتعلقة بالبدعة الجديدة ثم بين ممنون ما حدث للآباء من حين وصولهم الى افسس . اما نسطور فانحبس في قصر احيط بعساكر مسلّحين بدبابيس ، فاستدعاه الآباء ثلاث مرات استدعاء رسمياً ليحضر الجلسة المجمعية ، فلم يشأ الحضور اليها متعللاً بعدم وصول البطريرك الانطاكي واساقفته الى افسس . ولما تأكد

---

[1] اشهر الكنائس الافسسية هي كنيسة القديسة مريم وفيها عُقدت اهم الجلسات المجمعية ، دُمّرت بعدئذ لكثرة النكبات التي طرأت على تلك المدينة .

الآباء ، بعد التنبيهات الثلاثة ، عناد نسطور واتكاله على قوة السلاح ؛ تلوا القانون النيقاوي ، وسمعوا قراءة رسالة مار كيريلس الثانية ، فرأوها اجمعين موافقة لتعليم آباء نيقية . ثم قرئ جواب نسطور على تلك الرسالة الاعتقادية ، وفحص الآباء المذهب الجديد ، فوجدوه مخالفاً لتعليم الكتاب المقدس والآباء فصرخوا بصوت واحد :

« فليكن محروماً من لا يحرم نسطور ! ان الايمان المستقيم يحرمه ! ان المجمع المقدس يحرمه ! فليكن محروماً من يشترك مع نسطور ! نحن نحرم اجمعين رسالة نسطور وتعاليمه ! نحن نحرم اجمعين الكافر نسطور ! . . . »

ثم قرئت رسالة البابا مار شلستينوس ، ورسالة مار كيريلس الثالثة الى نسطور ، واوردت نقر من اشهر الآباء القديسين الشرقيين والغربيين المناكسة المذهب النسطوري ، وحدد آباء المجمع ان سيدنا يسوع المسيح المتأنس هو اقنوم واحد ، وسيدتنا مريم العذراء هي حقاً ام الله ، لانها ولدت المسيح المخلص الذي هو اله حق ، واثبتوا الاثني عشر حرماً المذكورة سابقاً مادحين غيرة مؤلفها القديس . ثم اصدروا هذا الحكم :

« نحن المدفوعون من القوانين المقدسة ورسالة ابينا الاقدس شلستينوس وشريكنا في الخدمة الالهية اسقف الكنيسة الرومانية ، وصلنا ضرورة الى اصدار هذا الحكم المحزن بعد سكب دموع غزيرة وهو : « ان سيدنا يسوع المسيح ، الذي جدف عليه نسطور ، قد حدد بواسطة هذا المجمع المقدس ان نسطور معدم من كل مقام اسقفي ومقطوع عن كل جماعة كنسية . »

ثم وقع مار كيريلس اسمه على هذا الحكم مع بقية الآباء .

لقد استمرت هذه الجلسة الشهيرة من شروق الشمس الى غروبها ، اي الى الساعة السابعة والدقيقة الحادية عشرة (وهذا منتهى نهار ٢٢ حزيران في افسس) .

ولما علم الشعب الافسسي ان الآباء حرموا نسطور وكفره ، شكر الرب وباركه لانه اخزى عدو الايمان ، وهنأ سيدتنا مريم العذراء فرحاً لانها سحقت رأس التنين الجهنمي ، وصرخ هاتفاً : « ليحيَ كيريلس الاسقف القديس عاضد الايمان ! ليحيَ هؤلاء الاساقفة الشرفاء المحامون عن لاهوت سيدنا يسوع المسيح والامومة

الالهية لمريم البتول !! ».

واوقد الشعب شموعاً ، اذ شرع الليل يُرخي سدوله المدلهمة ، ورافق تهللاً الآباء الى منازلهم بينا كانت النساء تحمل امامهم مجامر محروقة فيها الطيوب الزكية ؛ وعمّ الفرح جميع القلوب وأضيئت المدينة في تلك الليلة المباركة التي لم يُرَ لها مثيل.

وفي الغد اي في ٢٣ حزيران بلّغ الآباء نسطور صورة الحكم :

المجمع المقدس الملتئم في افسس
الى
نسطور يهوذا الجديد

« اعلم انك لاجل تعاليمك الكفرية ومخالفتك للقوانين ، قد اسقطك المجمع المقدس حسب المراسيم البيعية ، وصرّح انك مُسقط من كل رتبة كنسية. في الثاني والعشرين من شهر حزيران الجاري » .

وعُلقت صورة الحكم في ساحات المدينة ، ونشرها في شوارعها المنادون ، واذيع هذا الخبر في القسطنطينية والاسكندرية وبلاد مصر ورومية بواسطة الرسائل المجمعية . وفي ذلك النهار لفظ بعض الآباء مواعظ نفيسة بشأن سر التجسد ، فلنسمع الآن العظة البليغة التي القاها مار كيريلس في كنيسة القديسة مريم على مسمع الآباء والشعب :

« لقد التأم بسرعة مجمع القديسين الذين دعتهم القديسة مريم والدة الله الدائمة بتوليتها ! اني اراها ملتحفة بالنور ! وعليه يجزني فرحاً هذا المشهد ، مشهد الآباء القديسين ، ولو كنت مملوءاً حزناً . (١) الآن تتم فينا هذه الكلمة الداوودية العذبة : « ما احسن واجمل ان يسكن الاخوة معاً »

« السلام عليك اذن، ايها الثالوث الاقدس المحبوب ، الذي جمعتنا بامرنا في هذه الكنيسة المكرّسة لمريم والدة الله !

« السلام عليك ياوالدة الله يامريم، يا كنز العالم الجليل ومصباحاً لا وسع لانطفائه، واكليل

---

١) سبب هذا الحزن انضمام بعض اساقفة المجمع الى آراء نسطور، لكن اعظمهم رجعوا الى آباء المجمع خاصةً حين شاهدوا فظائع الحزب النسطوري.

البتولية ، وصولجان الايمان المستقيم ، وهيكلًا غير فاسد ، يا امًّا وبتولًا معًا . بكِ مبارك في الاناجيل المقدسة ذلك الآتي باسم الرب ! السلام عليكِ انت التي احتويت في حشاك البتولي ذلك الذي لا حدّ ولا حصر له ! بكِ يمجد الثالوث الاقدس ومسجود له ! بكِ الصليب مكرم ومعبود على وجه الارض ! بكِ تظفر السماء وتفرح الملائكة وتُهرَّب الشياطين ! . . . بكِ مرفوعة الى السماء الخليقة الساقطة ! بكِ تتصل الى معرفة الحق البرايا اجمها المسترقة للاوثان ! بكِ يُمنَح المؤمنين العمادُ المقدَّس ومسحة الفرح (اي سر التثبيت) ! بكِ تأسست الكنائس في المسكونة كلها وارتدت الشعوب الى التوبة ! . . . منكِ ظهر ابن الله الوحيد نور الجالسين في الظلام وتحت ظل الموت . بكِ تنبأ الانبياء وبشر الرسل الشعوب بالخلاص ! بكِ يقوم الموتى ! وبكِ تسود الملوك بسلطان الثالوث الاقدس ! اي امرىء يقدر ان يصف حقًا مريم التي لا مثيل لها ؟ » (١

لا يسعنا المقام ان نصف بالتدقيق بقية الجلسات ، فنقول انها مراجعة الجلسة الاولى الفخيمة وتثبيتها بعد وصول الممثلين السامين للحبر الروماني ، وقضاء مشاكل تهذيبية

هذا هو تاريخ المجمع الافسي الشهير ! فيه انتصرت الكنيسة الكاثوليكية اعظم انتصار على ابواب الجحيم

وهل وصلت يا ترى الرسائل المجمعية الى الملك ثودوسيوس ؟ كلا . لان الامير تنديديان وعساكره كانوا يحجزونها من كل جهة . ولما علم الآباء هذا الامر سلموا الرسائل الى رسول امين تنكر بزي فقير يتسوَّل فاخفاها ضمن جوف عصاه ، وبعد وصوله بخير الى العاصمة دخل الى الملك وسلمه اياها فبهذه الواسطة اطلع ثودوسيوس والاكليروس ثم الشعب القسطنطيني على ما جرى في افسس ، وانكشفت مكايد نسطور وخلّانه .

هذا ولقد اعتاد المبدعون ان يستنجدوا غيرهم ويستعملوا جميع اصناف الحيل لبثّ كفرهم . ألم يلتجئ من قبل ضد مار اثناسيوس الاساقفة الاريوسيون وتباعهم الى ملوك الشرق قسطنطين ، وولده قسطنس ، ويوليانوس الكافر ، الذين نفوا القديس من كرسيه سندًا الى تهم اعداء الايمان الشنيعة ومالهم ؟

---

١) منذ ايام المجمع الافسي زيد على السلام الملائكي : «يا قديسة مريم يا والدة الله صلي لاجلنا » بامر البابا مارشلتينوس المتوفى سنة ٣٠٤م ، وهو من اعظم الاحبار الرومانيين .

ولكن رغم هذه الاضطهادات المرة المتواصلة مدة ٤٢ سنة ثبت بطل المجمع النيقاوي مضطرماً بنار الغيرة الرسولية على صيانة ايمان الآباء النيقاويين، واعداؤه تبددت كالدخان ، واما القديس فمات مطمئن البال في كرسيه

وهكذا كان في المجمع الافسي . كان نسطور وحزبه اخذوا يعكرون صفاء الجلسات المجمعية وغايتها ! فطلب الكافر بشدة عضد القوّاد الملكيين اصدقائه وعساكرهم والمدافعة عن حياته وحياة تباعه بقوة السلاح !

ويجب ان لا يأخذنا العجب حين نشاهد يوحنا البطريرك الانطاكي واساقفة المشرق ، اي بلاد الشام ، واشهرهم ثودوريطس اسقف قورش واسكندر اسقف هيرابوليس (منبج) متعصبين لنسطور بعد وصولهم الى افسس ، وعلمهم بنتيجة الجلسة الاولى ! اجل ان هذا الامر شق عليهم لزعمهم ان البطريرك المبدع مظلوم، ومار كيريلس وآباء المجمع لم يدركوا معنى تعليمه حق الادراك ، فعقدوا مجمعاً مزوَّرًا في منزلهم وحرموا كيريلس وممنون وطرحوهما في السجن واهانوا قصّاد المجمع الافسي

ويا للعجب من يوحنا : كيف حرمهما دون استدعائهما القانوني ? الم يعرف يقيناً ان كيريلس يمثل الحبر الاعظم في المجمع الافسي ? الم يسبق يوحنا كما ذكرنا وبنبه نسطور الى غلطه ويحثه على اصلاحه وقبول تعليم الكنيسة الجامعة ?

اجل ان سلوك يوحنا يصعب فهمه ! انه كان بعد شاباً ، ويحب نسطور محبة كلية لكونه من الاكليروس الانطاكي . فاندفع للمحاماة عنه بقوة هذا الحب الاعمى واحتيال الامير قنديديان . لكنه لما انتبه الى غلطه ، جاهر بتعليم المجمع الافسي، ورذل هو واساقفته البدعة النسطورية وصاحبها وطلبوا اجمين[1] مصالحة مار كيريلس

وما كان نصيب نسطور بعد حرمه ? حين عرف ثودوسيوس بجبانته وشر كفره ارسله الى دير مار اوبريبيوس ليقضي ايامه فيه بالعزلة التامة . لكن الكافر اخذ يناضل عن آرائه وينشرها سرًّا في انطاكية[2] ونواحيها ، فطلب

١) يستثنى اسكندر، اسقف منبج، الذي انزله البطريرك يوحنا عن كرسيه لثباته على عناده في اتباع نسطور ، فارسل الى المنفى.

٢) *cf.* Evagrius, *Hist. Eccl. Liv. 1, c. 2...*

البطريرك يوحنا نفسه من الملك ثودوسيوس ان ينفي المبدع الى محل بعيد ليحفظ الشعب الانطاكي من اضاليله فارسله الملك اولاً الى بترا (صلع) في بلاد العرب، ثم الى برية واسيس في بلاد مصر، وامر بحرق مؤلفاته النفاقية. وقبل وفاته (+ ٤٣٩) اكل الدود لسانه النجس المجدّف على اقنوم المسيح وامّ الله، وتمزق جسده وفسد.

قيل: ان المبدعين متكبرون! فهذا القول يطابق نسطور تمام المطابقة! اذ طار على متن الكبرياء ولم ينتفع لا من نصائح الحبر الاعظم ومار كيريلس ومار دلماط وصديقه يوحنا الانطاكي، ولا من تهديداتهم القوية، ولا من التأديبات الكنسية والمدنية المنزلة به، فمات شر ميتة!

هكذا سقط نسطور المتكبر كما سقط لوسيفوروس من السماء حسب ملاحظة البابا كسيستوس الثالث [1]، خلف مار شلستينوس. وفي هذا الكافر كما في غيره تمت آية البتول المتواضعة: «شتت (الرب) المتكبرين بافكار قلوبهم. حطّ المقتدرين عن الكراسي. [2]»

---

١) *cf.* Xisti III, *Epist.* 5 *et* 6

٢) انتشرت البدعة النسطورية بعد وفاة زعيمها بين السريان الشرقيين المعروفين بالكلدان، على يد تلامذة المدرسة الرهاوية واشهرهم ايجيبا وماري وبرصوم اسقف نصيبين الذين طردهم ربولا اسقف الرها لاتباعهم هرطقة نسطور فزرعوا زؤانها في البلاد الفارسية مؤلفين شيعة يُدعى اصحابها نساطرة، وهم الى الآن لا يقبلون من المجامع المسكونية الا الاول والثاني، ويكرمون اكراماً خاصاً نسطور وثودورس المصيصي وديودورس الطرسوسي سابقَي الاضاليل النسطورية (*cf.* Assemani, *Bib. Or. IV. c.* 4.)

الطول في اللغة

بقلم سالم خليل رزق

٢

الثوب الطويل

والخَجِلُ : الثوب الطويل الواسع ، والخَبِلُ : الثوب الطويل ينجرّ على الارض ، وقميص سُنْبُلانيٌّ : سابغ الطول ، والعَمَيْثَلُ : الطويل الثياب ، والغَمْر : الثوب السابغ، ويقال هذا الثوب انفس الثوبين اي اطولهما او اعرضهما او امثلهما.

الرمح الطويل

رمح خميس ومخموسٌ : طوله خمس اذرع ، وشُراعي : طويل ، قيل هو منسوب الى رجل اسمه شُراع كان يعمل الاسنة والرماح ؛ ومِطْرَح : طويل ، والغابة : الرمح الطويل ، او المضطرب في الرمح ، وفي الحديث : « فتسيرون اليه في ثمانين غابة تحت كل غابة اثنا عشر الفاً »

النعل الطويل

والسَّأْسَج : النعل الطويل الدقيق ج سلامج ، والشَّبِص : وليس بالعريض (فقه اللغة للثعالبي) ، والمِعْبَلَة : نعل عريض طويل ج مَعابل ، يقال : تكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله » والمِغْوَل : نعل طويل ، وقيل سيف دقيق له حد ماض وقفاً كهيئة السكين.

السهم الطويل

والجَلْس : السهم الطويل ، والسِلْطَة : السهم الدقيق الطويل ج سِلَطٌ وسِلاط ، ومثله الشِلْطة ج شِلَط ، والمِرِّيخ : سهم طويل له اربع قذذ يقتدر به الغلاء ؛ وفي الاساس : هو سهم طويل ذو اذنين يُغلى به.

الليل الطويل

ليلُ التِمام ، وليلُ تِمامٍ ، وليلٌ تِمامٌ ، وليل تمامي : اطول ليالي الشتاء . قال الاصمعي : « يطول ليل التمام حتى تطلع فيه النجوم كلها » وهي ثلاث ليال لا يستبان نقصانها من زيادتها ، قال امرؤ القيس :

فبتّ اكابـد ليـل التمـام ، والقلب من خشية مقشعر

والحُسام من الليالي : الدائمة الطويلة وهذا في الشر خاصة ، والـدُّعْسُقَة : الليلة الطويلة ، والليل المرجحن: يراد به الطويل الثقيل لا يتحرك ، والسَّرمد من الليالي : الطويل الدائم ، قال طرفة :

لعمرك ما امري علي بغمة نهاري ، ولا ليلي علي بسرمد

والأقعَس: الليل الطويل ، وليل لائل: طويل شديد وقيل اشد ليالي الشهر ظلمة ، ومثله ليل أليل ومُلَيَّل ، والهَوْجل مثل الاقعس.

اليوم الطويل

والطرّاد : اليوم الطويل ، ومثلـه الطَرِيد ، والمُطرِد والعَطوّد ، والعَصَوّد ، والأقوس ، يقال : يوم اقوس ، ويوم مَتَّاح: طويل تام ، يقال ذلك لنهار الصيف وليل الشتاء ، ويوم كظل الرمح اي طويل ضيق.

العام الطويل

وعام مُعيم : طويل ، والسنون القعس: الثابتة ومنى ثباتها طولها.

الزمان الطويل

والقَرْسَخ : الطويل من الزمان ، والملي : الهوي من الدهر ، وفي القرآن : « فاهجرني مليًا » اي دهرًا طويلا . والساعة الطويلة من النهار ، يقال: انتظرته مليًا من الدهر اي زماناً طويلًا ، والابد والدهر الطويل الذي ليس بمحدود ج آباد وأُبود ، ويقال : لا افعل ذلك أَبدَ الابيـد ، وأَبدَ الآباد ، وأبدَ الدهر ، وابدَ الابدية ، وأَبدَ الابدين ، وأَبد الابد ، وابيد الابيـد ، والمعنى واحد . وهو تاكيد دوام الامر الذي اتى به . والـدَّهر : الزمـان الطويل ، ويقال : لا افعل ذلك فلاحَ الدهر ، وقفا الدهر ، وقفيه ، اي طوله

الجبل الطويل

والجَلْس : الجبل العالي الطويل ، قال الهذليّ :

اوفى يظلّ على اقذاف شاهقة جَلْسٍ يزلّ بها الخطّاف والحجل

والرَّعن : الجبل الطويل ج رُعون ورِعان ، والأرْعن : الجبل ذو الرعان الطوال ، والشِّيق : الجبل الطويل ، والشاقي من الجبال : الحيْد الطالع الطويل ج شواقٍ وشقيان ، والعَلَم : الجبل الطويل ، وقيل عام ، ج اعلام وعِلام ، تقول : هو من اعلام الوطن الشاهقة . وجبل صادع : ذاهب في الارض طولاً ، وكذلك سيل صادع ووادٍ صادع ، والعِناب : الجبل الطويل المستدير ، والقاعلة : الجبل الطويل ج قواعل ، والقُنّة : الجبل المنفرد المستطيل في السماء ، والقائد : الجبل المستطيل على وجه الارض ، ومثله الأقود والمُقوَد والقَهب ، والأيهم : الجبل الصعب الطويل الذي لا يرتقى .

الطريق الطويل

والدَّيسق : الطريق المستطيلة ، والمُستدرّ من الطرق : الطويل المستقيم ، وطريق صادع : ذاهب في الارض طولاً ، والفارزة : طريق يأخذ في رملة في دكادك ليّنة كأنه صدع في الارض منقاد طويل خلقة ، وطريق عميق ومعيق : طويل ، والمَيْلع : الطريق الذي له سندان مدّ البصر .

السفينة الطويلة

والمِرزاب : السفينة الطويلة ، ومثله القُرْقور ، وقيل : القرقور السفينة العظيمة ، والقائق ، والنَّهْبوغ : السفينة الطويلة السريعة الجري البحرية .

الطويل الضخم

الجُسْر : الرجل الطويل الضخم ، ومثله الجِظّ ، والجُبْشم ، والجَنظريّ ، والجَدْبُ ، يقال : رجل جَدْبٌ وجارية جَدْبة ، والخَرْعب : الرجل الطويل اللحيم ، وامرأة مزنّرة : طويلة عظيمة الجسم ، والسِّبَحلة : الجارية الضخمة الطويلة . وامرأة سَرْهبة : جسيمة طويلة ، والسِّطاع : الجمل الطويل الضخم ، والسَّرْوق : الضخم الطويل من الرجال ، ومثله الصِنخر والصُنخر والصُنّاخر ، والعَيْهم والعَلْيان (وكذلك المرأة يستوي فيه المذكر والمؤنث) ، والعَفَنجَج :

الطويل الضخم ، ومثله المُمتد والنَيْهَبِيُّ والتِرْشَبُّ (من الرجال) . والمُلَمَّظة : الجارية السمينة الطويلة الجسيمة ، والمُقَد : الطويل الضخم من كل شيء ، والمُجَنَّع (من الرجال) والمُجِيَّف : الطويل العريض ، والمِرطال : الرجل الطويل العظيم الجسم ، ومثله المُطَلَّع والمِلتام (عام)

المضطرب

والخَندقوق : الرجل الطويل المضطرب شبه الاحمق ، والخَلَنج والخُلابج : الطويل المضطرب الخلق ومثله السَرْطَل ، والسَترْطل والسَترْطول ، والسَنطَلة : طول مع اضطراب ، والشُجَجة الرجل الطويـل المضطرب وكذا الشَمرْطال والشمرطول ، والشِنْماف : الرجل الطويل الرخو العاجز ، وقد اضطرب الرجل اذا طال مع رخاوة ، والعُثُث : الرجل الطويل المضطرب وكذا العُضُبُ (عام) والغُضُبُ ، والمُتَماحل (من الابل والناس) ، والمُنهَك (عام) والنُنْع (للرجل) .

الغليظ

والحَبَرْكى : الرجل الغليظ الطويل الظهر القصير الرجلين ، والـدردحة : المرأة التي طولها وعرضها سواء ، والمُغَنَّب : الغليظ الطويل ، وكذلك الغُملوج والغِمْليج .

الشديد

والخِنذيذ : الطويل الصلب ، والسِقْنَد : الطويل الشديد الارطان ، والقِسْيَبُ : الطويل الشديد من كل شيء ، وكذلك الزِيفنُ والزِيفنُّ .

الخفيف

والشَرْعَبة : الطويلة الخفيفة الجسم ، يقال امرأة شرعبة ، ومثلها الشَرْمحة ، ورجل عَشٌّ : طويل قليـل اللحم او دقيق عظام اليـد والرجل ، وهي عَشَّة ، والعِساق ، والعَسَالِق ، والسَلْق : الطويل الخفيف وزاد القاموس : المشوَّه الخلق .

الدقيق

والسَعْمع : الرجل الطويل الدقيق ، والشِرواط : الطويل المتشذب اللحم الدقيق ، والشِنْغاب من الارشية والاغصان : الدقيق الطويل كالشُنْغُب والشُنْغوب ، والطُرطور الرجل الطويل الدقيق : ومثله المشوط تقول رجل ممشوط ، والمشوق من القضبان ، والمخاص من النساء ، والهِجْرع : الطويل المشوق ، والهَيق : الرجل

الطويل الدقيق، وهي هيقة ، قال البختري الجعدي:

وما ليلى من الهيقات طولاً   وما ليلى من الحذف القصار

الاحمق

والخَدِب والأخدب والمتخدِّب: الاهوج الذي لا يتمالك من الحمق ، والمِقَلُّ: الطويل الاخرق ، والأهوج: الطويل في حمق وطيش وتسرع وهي هوجاء ، وقد هوج الرجلُ هَوَجاً ، وتقول فيه هَوَجٌ اي حمق مع طول ، واهوجه اذا وجده اهوج ، والأَوْكع: الطويل الاحمق ، وربما قالوا عبد أَوْكع اي لئيم.

المنحني

الاسقف: الطويل في انحناء ، تقول سقِفَ سَقَفاً اي طال في انحناء. ويوصف به النعام وغيره ، والإطريح الطويل ، المائل في احد شقّيهُ ، والوَوسَنُ : الطويل فيه جَنأ اي ميل ، والأقنس : كل ما طال وانحنى وهي قنساء ، والقهنبان والقَهْنَب : الطويل الاجنأ ، والجَنأ مَيل في العنق او الظهر ، والاجنأ الذي في كاهله انحناء على صدره وليس بالاحدب.

الطويل الحسن

والأسحوان : الطويل الجميل ، والسُّرحوب من الرجال : الطويل الحسن الجسم المتناسب الاعضاء ، والسُّرعوف : المرأة الطويلة الناعمة ، والشَّرعبيُّ : الطويل الحسن الجسم، ومثله الشَّطب ج شطوب ، والشَّطْبة : الجارية الطويلة الغضة الحسنة ، وجارية شاطّة وشَطّة: بيّنة الشطاط وهو الطول وحسن القوام واعتداله، والشُّغموم والشِّغميم: الطويل المليح للانسان وغيره ، ومثله الشُّنظُب. والشَّوذَبُ : الطويل النجيب من كل شيء ، والعُباهر : الناعم الطويل من الرجال ، ومن كل شيء ، والعَبنقس الناعم الطويل من الرجال ، والسَّنُ : الطول مع حسن الشعر والبياض ، وامرأة عميمة : طويلة تامة القوام والخَلق ، وامرأة وناقة عَيطل طويلة في حسن ، والقِرطاس: الجارية البيضاء المديدة القامة ، والأُمطي: المستوي القامة المديدها ، ومُشِقت الجارية: طالت مع رقة او تمّ خَلقها وحسنت، وجارية ممشوقة : حسنة القوام قليلة اللحم ، وامرأة نياف: تامة الطول والحسن

القبيح

والطَّرعَبُ : الطويل القبيح الطول ، والسُّنحوج : الطويل البغيض ، والقاق

والقُواقُ والقُوق والقِيق : القبيح الطول ، وقيل الطويل مطلقاً .

الطويل جدًّا

والطويل البائن: المفرط طولًا الذي بعد عن قدّ الرجال الطوال،والخَجَوْجى: الطويل الرجلين من الرجال وهي خَجَوْجاة ، ويقال : انه لـداهرة الطول اي طويلهُ جـدًّا ، والسَّمَطْرى : المتنـاهي في الطول ، والشَّجَوْجى كالخجوجى ، والشَّمَحْط والشُّمحوط والشِّمحاط : المتناهي في الطول من الشحط وهو البعد ، وكذلك الطُّوال والعَرْطل والعَرْطيل والشَّنَّط والقُوق والقاق والقِيق (من الرجال الفاحش الطول وهذا عن القاموس) ، والمتاحل (من الرجال الفاحش الطول وهذا عن الاساس) والمُتمِط والمُتمَط ، ويقال هو اهوج الطول اي مفرطه ، والهُوَق الرجل الطويل المفرط الطول ج أهياق وهُيُوق

نعوت اخرى له

والأَزَج : بيت يبنى طولًا ج آزج وآزاج وازجـة ، والأَصير : الكثيف الطويل من الهدب ، ونخلة بائنة : فاتت كبائسها الكوافر وامتدّت عراجينها وطالت ، والمُتمثلُ: الرجل الطويل المعتدل وقيل الطويل المنتصب لغة في المتمهل ، والجُنانِيُّ : العظيم الجمة الطويلها ، والجميم النبت الذي طال حتى صار كجمة الشعر — والذي طال بعض الطول ولم يتم ، قال ذو الرمة يصف حُمُرًا :

رعت بارضَ البهمى جميماً وبسرة وصمعاء حتى آنفتها نصالها

والخُرشُبُ : الطويل السمين ، والمخروط من الوجوه : ما فيه طول من غير عرض ، والمخروطة : اللحية التي خفّ عارضاها وطال عثنونها وسبط ، والخَلْجَم والخَلَيْجَم :الطويل المنجذب الخلق ، والأذلم:الطويل الاسود ، وظمْءٌ مُذَبَّب طويل يسار فيه الى الماء من بعد فيعجل بالسير ، والمُذالة من الدروع:الطويلة ، ورأس مُزأى: طويل الخطم فيه تصويب ، والزَّعْزَع والزعراع: القصب الطويل، والزَّغْفة والزَّغْفة :الدرع الواسعة الطويلة ، والمُسبَكرّ : كل شيء امتدّ وطال ، والسَّحُوق من النخل والحمير ما كان طويلًا ج سُحُق ، وحمـار سَحُوق : طويل سمين ، وناقة ساطعة : ممتـدة الجران والعنق ، والسطيع : الطويل ، والأَسْمَط الرجل الطويل الرجلين ، ورجل مُسَمْرَط الرأس : مطوّلـه ، والسَّمْحج : القوس

الطويلة ، والسَّلايج :الدلب الطوال ، والسَّنِينة :الرمل المرتفع المستطيل على وجه الارض ، ورجل مسنون الوجه : مخروطه كأنَّ اللحم قد سنَّ عنه ، والمُشرَجع : المطوَّل ، وثوب شطور : احد طرفي عرضه اطول من الآخر – والشطور من النعاج التي احد طبيها اطول من الآخر – والشَّمْشاع والشمشع والشَّمشمان والشعشعانيُّ : الطويل ، ومثله الشُّنخوط ، وفرس أشنَق : طويل الرأس وكذلك بعير شنيق ، وعرق أشنَق : طويل .

والصَّتْبُ : الطويل الغليظ الغضّ الريان ، ونعل مُطخَر : مطوَّل ، ورمح مِطرَح : طويل ، وقالوا كان ذلك يوماً اطول من ظلّ القناة لان القناة توصف بطول الظل كما يوصف ابهام القطاة بالقصر والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول ظلّ ، والمَشنَق والمُشانق : الطويل ليس بضخم ولا مثقل ، قال الفرزدق :

تداركني من هوة من قعرها ثمانون باعاً للطوال المَشنَق

والملجَمُ : الطويل من الابل والحمر ، والمُلْط :الطوال من النوق ، والعَمَر : كل مستطيل بين سنّتين ، والعَمُّ : النخل الطوال ، والعَندل : الطويل ، والعَنشط والعَنشَطُ : الطويل ومثله العَنشنَش قال، الشاعر :

عنشنش تحمله عنشنشُ للدرع فوق ساعديه خشخشُ

والعَنطَنط والمُفرع والقِنيَبُ (من الرجال) ، والقُشنَبد : الطويل العظيم العنق .والقنهَور :الطويل المدخول الجلد ، والقَهقَبُ : الطويل الرغيب ، والقهقور : بناية من حجارة طويلة يبنيه الصبيان والناطور على هيئة مخروط ، والقَيدود واحدة القياديد وهي الطوال من الاتن وغيرها ، ورجل مكوّز الرأس :طويله ، وعود مِشيَخ : طويل لين ، وطريق مُمتجِن : ممدود طويل ، والمُتمَحّل : المطول ، وفتنة متماحلة : متطاولة لا تكاد تنقضي ، والممتغط : الطويل ، والنياف من الجمال :الطويل في ارتفاع ، والهدل : الجمل الطويل المشفر ، والاَيلُ :الطويل الاسنان ، وهم شُوسٌ وشُنُح وعشانطة واغماء ومُطط ، ويقال لهم ظلّ النعامة . الطويلة

والهُزْرَة : الطويلة من النخل او التي تنالها بيدك – ومن النساء ، وامرأة حوساء الذيل : طويلته ، والجُرباق: المرأة الطويلة العظيمة ، والسُرحوب :الفرس

الطويلة قيل توضف به الاناث وصف الذكور وعليه قول عمر بن ابراهيم الانصاري

قد اشهد الغارة الشعواء تحملني جرداء معروقة اللحيين سرحوب

والسَّنْجَة : الطويلة ، وكذلك الشجعاء والشِّيقة والشوقاء والسَّحانة ، والعَنَاء من النخل ، والعَلْهَبَة من النساء وكذا العَنْشط والعَنْشَطَة ، والمَنوشة من الاعناق ، والمِنواش من النوق وهي الطويلة في السماء ، والعَندلة من كل شيء ، والعَنقس : المرأة الطويلة المُرقة ، وامرأة عَيْشة : طويلة ، وكذا العَبهل والعِلفاق والعَيِلة والهَيقة .

وفي فقه الثعالبي : يقال رجل طويل ثم طُوال ، فاذا زاد فهو شَوذب وشَوقب ، فاذا دخل في حدّ ما يذم من الطول فهو عَشَنَّق وعَشَنَّط ، فاذا افرط طوله وبلغ النهاية فهو شعلّع وعنطنط وسقطرى .

الطول

الطُول : ضد القصر وضد العرض ، والبَتَع : طول العنق مع شدة مغرزها ، يقال عنق بَتِيع وبَتِيعة اي مفرطة الطول او شديدة ، وتقول في فخذيه بَدَدٌ اي طول مفرط ، والبَلْخ : الطول ومثله الخَدَب ، يقال في لسانه خَدَب ، وخُدبة . وخَيط النَعامة : طول قَصَبها وعنقها ، وقولهم « ذَرْع هذا الثوب كذا » يريدون به طوله كذا اذا ذرع ، والسَّنطلة : الطول ، ومثله الشَّجَع والشَّطاط والشَّنَنة ، والشَنَق : طول الراس كانما يُمد صعداً ومنه فرس مشنوق اي طويل الراس ، والعمى : الطول ، والعَنَط : طول العنق وحسنه ، وقيل الطول عامة ، ويقال لبث اليوم غِرار شهر اى مثال شهر اي طول شهر ، والمطواء اسم من التمطي بمعنى الطول والامتداد . والمَقَق : الطول عامة ، ومثله النَحْبُ والنُّوع .

. . .

ويقال : طاولني فطُلتُه اطوله ، اي غالبني في الطُول والطَّول جميعاً ، فكنت اطول منه .

واطالت المرأة : ولدت اولاداً طوالاً ، وقيل ولداً طويلاً .

وتطاول الرجلُ : تمدّد قائماً لينظر الى بعيد

دير الزور الحديثة ونهضتها

بقلم الاب توتل اليسوعي

٢

الصحة والتعليم والاشغال العمومية

جاء في بيان الحكومة السورية عن السنين الثلاث الاخيرة (١٥ شباط ١٩٢٨ - ١٥ شباط ١٩٣١) ان بلـدية دير الزور اتمت خلالها الاصلاحات اللازمة للمسلخ، واحدثت عجلات فنية لنقل اللحوم، وزادت في عجلات التنظيفات، واصلحت المجاري العـامة، واحدثت اخيرًا مجرى عاماً طوله ٣٥٠ مترًا يتصل بنهر الفرات فيخلص الاهلين من مياه الامطار والسيول والمياه المتعفنـة، وكافحت داء الزهري المنتشر بين العشائر، بالطرق الفنيّة، وتقدر نسبة انتشار المرض في لواء الدير بثمانين بالمئـة من السكان. وذلك لان من العادة عندهم تلقيح الاطفال بافرازات قرحات المصابين ظناً منهم ان هذا العمل يولد فيهم المناعة كما هي في الحال في الجدري، وهـذا عين الجهل. وفتحت البلدية شارع الفرات على طول ١٢٠٠ متر من جهة الغرب، و ٣٠٠ متر من جهة الشرق، وانشأت شارعـاً آخر بطول ٣٠٠ متر، وعرض كل من هذين الشارعين اثنا عشر مترًا؛ ووسعت بقية الشوارع فجعلت عرض بعضها تسعة، وبعضها سبعة ونصفاً والبعض الآخر ستة امتار، وعبدتها تعبيدًا جيدًا واصلحت ما وجب اصلاحه فيها. ثم قامت بشر ع جرّ المياه فاحدثت في الشوارع اثني عشر صنبورًا ليستقي الاهلون منها بلا وض، ووزعت المياه في انابيب على المدارس والسجن العام، وزادت في اضا المدينة فضاعفت عدد

المصابيح الكهربائية فيها زغرست اغراساً كثيرة في الشوارع والحدائق استفيد منها الفائدة المطلوبة.

وجلبت مطافئ وضعتها في دوائرها ومستودعاتها درءا لاخطار الحريق، ومنعت بيع الصوف والسمن في الاسواق والطرق العامة، فاصبحا يباعان اليوم في محلات خاصة احدثت لهذه الغاية. ووضعت تصميماً لانشاء ميدانين عامين لبيع الحيوانات والاغنام والفواكه والمكيلات، وآخر لمستودع المواد الملتهبة. وسيتم لها ذلك في عام ١٩٣١.

وبنى الاهلون في لواء دير الزور، بترغيب رجال المعارف، ستاً وثلاثين مدرسة. ولفت مركز المدينة المهم انظار رؤساء الارساليات الغربية فعجل نمو عدد السكان في القاعدة تنفيذ مشاريعهم العلمية وها ان الآباء الكبوشيين والراهبات الافرنسيات من لونس لسونيه قد رفعوا على جانب الفرات جدران معاهد سوف تزيد برونق البلدة وتعزز مكانة الدروس فيها.

على ان المشروع الخطير الذي اتمته الحكومة، مؤخراً، في الدير، انما هو الجسر المعلّق الكبير، وهو حقيق بان يستوقفنا فنمتع النظر بمشاهدته ونصف منافعه في سبيل الامن العام والحركة التجارية.

بني هذا الجسر مكان الجسر القديم الذي كانت الحكومة التركية قد شرعت في انشائه سنة ١٩١٢ عن تصميم يتألف من ١٤ قنطرة طول كل منها ١٠ امتار. وبعد أن وضعت الحرب اوزارها عزمت الحكومة على تشييد جسر جديد، وبدأت بالعمل في تموز سنة ١٩٢٥ عن تصميم يؤذن باقامة جسر معلّق ذي ممر واحد للعجلات، وله قنطرة واحدة طولها ١١٢متراً و٥٠ سنتيمتراً تتصل عند كل الضفتين بقنطرة اخرى طولها ٥٦ متراً و٥٠ سنتمتراً.

وحدث في ايار سنة ١٩٢٩ الطوفان العرم، فاوقع اضراراً فادحة بما كان قد نجز من العمل واحدث توسيعاً عظيماً في مجرى النهر ولاسيما في الجهة الشمالية فألجأ ملتزمي الجسر الى اجراء تعديل جديد في التصميم الاساسي

اما الجسر الجديد فيتألف من ثلاث مناطر كبيرة، طول كل منها ١١٢ متراً ونصف المتر، تتصل في جانبيها عند كل من الضفتين بقنطرتين صغيرتين

ومجموع الطول من اول الجسر الى آخره ٤٥٠ متراً و٥٠ سنتيمتراً ، وقد اقيم سدّ الى الضفة اليسرى يقي في المستقبل شر الطوفانات العرمة المشابهة لما جرى منها في السنة ١٩٢٩ . وفي ٢٣ نيسان الماضي احتُفل بتدشين البناية . وهذا الجسر متصل بالطريق العمومية المارة بالحديقة وجسر الساعدة الصغيرة ، المؤدي عمودياً الى شارع دير الزور المخترق البلدة من الشرق الى الغرب.

بالامس كانوا يعبرون الفرات بالكلكات او على القرب المتنفخة ، ولا تسأل عما كان يكلفهم ذلك من التعب والخطر ، وصرف الوقت في تجهيز الرحيل وتدبير الوصول ، فكانت الايام والليالي تنقضي دون نهاية اجتياز الوف الغنم ، والعقبات العديدة تقف في وجه الحجاج والمسافرين . وها ان اليابسة قد ارتبطت باليابسة بين الجزيرة والشامية ، والمواصلات انفتحت للسيارات وللغنم وللجيش بين بلاد الموصل وبلاد الشام عن طريق الدير ، فحبذا المشروع العمراني العظيم.

الحركة التجارية

شكت حكومة الدير في مستهلّ هذا العام (١٩٣١) من قلة ورود الطلب من بلاد الفرنج لمحصولات الدير كالحَبّ والغنم والسمن والصوف . وزادت الاحوال الجوّية الحالة تفاقاً فحالت دون سرعة المواصلات . وبقيت كميات وافرة من المحصولات لا شاري يشتريها . وفتك الجراد بالمزروعات الصيفية فتكاً ذريعاً. فحوّل الفلاح نظره عن القطن . وكانت نتيجة زراعة الذرة ذاتها دون المأمول.

على ان حالة الاغنام عوضت بعض التعويض عن الخسارات الزراعية . فان المراعي ارتوت واتت بكلاء كثير ، ولم يشتدّ البرد في البادية فكثر الغنم حتى بلغ مبلغاً قلما زاد عليه ، لان ٤٠ بالمئة من الاغنام وضعت صغارها توأمين . وتهافت الحلبيون على شراء السمن فاستوردوا منه زهاء عشرين الف صندوق.

واهملت السوق الاميركية ابتياع الاصواف فسقطت اسعارها : انتجت بلاد الزور اربعة آلاف بالة صوف كل بالة تزاهي ١٢٥ كيلو ، فارسل منها الفان الى حلب ، والالفان الباقيان تغدا في سوق الدير ذاتها بين ايدي المنجدين.

يصدرون من الدير الغنم والصوف والسمن والحب والجلود والمصارين المملحة ، وباكورة بعض الخضراوات ، والكمأة ، ويستوردون الاقمشة المنسوجة ، من حريرية وقطنية ، والدخان على اختلاف انواعه والتنباك ، والكحول والمشروبات ، والبترول والبنزين ، والاثمار والخضر ، والبنّ ، والسكر ، والقمردين ، والزيوت النباتية والمعدنية ، والبلور ، ومختلف المعادن ، وخشب البناء ، والفحم . وهذه المواد تأتي الدير بواسطة كبار تجار حلب ودمشق . ولما كان الهبوط قد حلّ في السوق طول سنة ١٩٣٠ لم تنل الاعمال نجاحها المرغوب .

ولا صناعة في الدير سوى صنع البسط والبساط التي يلبسها البدو . ومما يحول دون نجاح الزراعة عدم استعمال الآلات الزراعية الحديثة ، وليس هناك من املاك واسعة وارياف تصلح للزراعة على مسافات شاسعة ، وخطر الجراد لا يزال دوماً متهدّدًا النبات ، وزد على ذلك عادة الربى السائدة بين الفلاحين وعواقبها الوخيمة . واليك اسعار السوق كما كانت في ربيع السنة ١٩٣٠ ، والليرة العثمانية الذهبية ، تساوي ٥٤٠ غرشاً سورياً .

الخبز	الاقة منه (٤٠٠ درم)	١٠	غرش سوري
اللحم المثنى	〃	٤٥	〃
الخضراوات	〃	٢	〃
الجزر	〃	١	〃
الخس	الأربع خسأت	١	〃
البيض	المئة منه	١٠٠-١٢٥	〃
الحليب	الاقة منه	٤-٥	〃
السمن	〃 〃	٧٠-٨٠	〃
القمر دين	〃 〃	٢٠	〃
التين	〃 〃	٤	〃
الملح	〃 〃	٥	〃
الكمأة	〃 〃	١٥-٣٠	〃
الرز	〃	٢٠	〃
الجبن	〃 〃	٢٠-٢٥	〃
اللبن	〃 〃	٥	〃
الدجاجة	الواحدة	٤٠-٥٠	〃
اجرة العامل اليومية		٤٠-٥٠	〃

السكان

اذا قابلت بين حالة دير الزور كما وصفناها على ما هي اليوم (راجع سابقاً ص ٥١٤) وبين ما كانت عليه ايام زارها موسيل قبيل الحرب (ص ٦٦٤)، رأيت البون الشاسع الذي قطعته من مرحلة، الى مرحلة، فكان ذلك الفرق عنواناً لخير الآمال في حسن مستقبلها، ما دام الاهلون خالدين الى السكينة في ربوعها، وهم متمتعون بالسلم الافرنسي.

رُوي عن احد القواد الافرنسيين انه لما سُئل عن كيفية استرجاع بلادنا الى حالة عمرانها السالف وسمع اناساً يقولون بواجب غرس الاشجار في فيافيها قاطعهم وقال: « قبل غرس الاشجار في الارض اغرسوا فيها رجالاً يعمرونها.»

ان آفة بلادنا القاتلة هي قلة عدد سكانها. وقد تعكس الآية، ويصح القول ان كثرة السكان انما هي عنوان حركة الحياة وكثرة موارد الارتزاق. وان من اجلى مظاهر رقي دير الزور نمو عدد سكانها السريع، فانهم بلغوا الخمسة والعشرين الفاً، على ما ترويه الاخبار الرسمية، ولم يكونوا ليتجاوزوا الخمسة آلاف في اوائل هذا القرن.

لا ادري هل تمكنت الحكومة من اجراء الاحصائية بكمالها، ولكن لا نخالها تغالي في تقدير عدد السكان كما قلناه لما نعرفه عن المنشآت الجديدة وعن مرافق الرزق المستحدثة الجديرة بان تجذب الاعراب الى دير الزور، وتوطنهم فيها وقد نوهنا بها سابقاً. واذا تحققت الآمال في مد انابيب البترول، والخط الحديدي بين الفرات وطرابلس عن طريق الدير او في جوارها، فلا شك ان ربع القرن لا ينقضي قبل ان تبرز عروس الصحراء مزينة باحلى ما يشتهي اليها افئدة روّاد الارتزاق، فيفضلها الكثيرون من ابناء الوطن على بلاد المهجر ومخاطرها ومصاعبها وما فيها من التعصب عليهم.

المسلمون

هم السواد الاعظم من السكان وهم سنيون واكثريتهم الساحقة من «الشوايا» او الاعراب المتحضرة. رسخت قدمهم في البلدة فاستطابوا ماءها، وتمتعوا بظل

سلمها ، وانصرفوا يتعاطون اشغال الزراعة والصناعة البسيطة ، تارةً لحسابهم الشخصي ، وطوراً مستمرين لتجار حلب وحمص ودمشق ولاهل البادية . وان معيشتهم في بيوتهم لا تزال مصطبغة بصبغة البادية ، في سكناهم ، واكلهم ولباسهم ، الا انهم يستعملون في ذلك ما تيسره لهم حياة المدن من الحاجيات او الكماليات فيبنون البيوت بالآجر ويسقفونها بالاخشاب ، ويأكلون الطبيخ ، ويلبسون اللباس الناعم . . ولنسائهم زيّ لطيف اذا ما خرجن وعلى رؤوسهنّ العباءة المطرفة بالقصب والفضة ، المصفحة خدودهنّ على الجانبين بصفائح لامعة يزيدها « البرقع » غرابة .

ولغة اهل الدير عربية قحة ، تكثر فيها الالفاظ الخاصة بالقبائل ، وبعضها من صميم القاموس فيقولون :

زين	بمعنى جيد	شين	بمعنى بشع
هل حز	« الآن	القاع	« الارض
اللجن	« الطنجرة	القدورية	« الطنجرة
الماعون	« «	الحاشوتة	« الملعقة
المُلاية	« المجلى	الصنري	« الحريف
الثرود	« اللحم	الجأبة	« الجدّة
محّينا	« قطعنا الماء	الحاثر	« اللبن
غادي	« هناك	لا تنفت	« لا تنتهر
الدبشي	« الخيس او البطيخ		

ويلفظون الكاف : تش ؛ والقاف : جيماً مصرية .

المسيحيون

ينوّه اسم البلدة باقامة الرهبان فيها ، كما ذكرنا سابقاً ، وهذا الزعم يؤيده التقليد الموروث بين السكان . على ان اثر المسيحيين الاقدمين المتحى منها او كاد ، على عهد العرب . وابعد ما يرقى بنا التاريخ في ذكر اخبارهم لا يتجاوز السبعين سنة . ارسل الينا هذه الاخبار حضرة الاب يوسف جنانجي والسيد الياس نوري ، من دير الزور ، فرويناها تكملةً لمقالنا ، ولهما منا الشكر .

قد يمثل المسيحيون في الدير ، حالاً ، على التقريب ، سائر الطوائف

المسيحية المتحدة بروما او المنفصلة ، ولكن لا كيان رسمي الا للسريان الكاثوليك ، واليعاقبة ، والكلدان ، والارمن الكاثوليك والارمن المنفصلين ، واللاتين ، والبروتستانت . واليك مفصل احوالهم.(١

السريان الكاثوليك

اول كنيسة شيدت في دير الزور كانت كنيستهم ، في نحو السنة ١٨٦٠. وهذه لائحة الكهنة منذ ذلك العهد الى يومنا : الخوري اسطفان تبوني — القس اغناطيوس نوري (مطران بيروت الحالي) — القس ايليا غميد — الخوري يعقوب ملكي — القس اوجين دلال — القس حنا بنابيلي — المنسنيور الياس سالم الحاجب البابوي السري ، المقيم في الدير الى يومنا منذ ١٩٠٨ .

ويعد السريان الكاثوليك حالاً زهاء ثلاثين عائلة ، ولهم مدرسة للاحداث.

السريان اليعاقبة

شادوا كنيسة في السنة ١٩٢٤ ، وهم زهاء ٥٧ عائلة ، وخوريهم الحالي اسمه الراهب الياس آدم.

الكلدان

بنوا كنيستهم سنة ١٩٠٤ ، وهم زهاء ٣٠ عائلة وكان رئيساً عليهم السيد المطران اسحق خودباش.

الارمن الكاثوليك

بنى كنيستهم سنة ١٨٨٥ الاب فرنسيس دكدنيان تلميذ المدرسة الاكليريكية اليسوعية في بيروت. خلفه في رعاية الطائفة القس قارطان اسجيان — القس آكوب فرجيان — القس اسطفان مولوزو — القس بدرس ترزي باشي الذي قتله الاتراك سنة ١٩١٦ لسعيه في تخفيف شقاء المهاجرين الارمن.

وفي تشرين الثاني من السنة ١٩٢٣ قدم من حلب الى دير الزور الاب النشيط الغيور يوسف جنانجي ، فوجد الكنيسة خراباً ، فضمّ اليه كرام الرعية وغيرهم من ذوي الاحسان ، وتضافروا على تجديد بناء الكنيسة وفتح مدرسة للاناث وللارمن الكاثوليك في دير الزور حالاً زهاء ٥٣ عائلة. ولهم اخويتان احداهما للنساء باسم الحبل بلا دنس ، والاخرى للشبان باسم قلب يسوع الاقدس.

١) هذه اللائحة ترتقي الى ربيع سنة ١٩٣٠

الارمن المنفصلون

فتحوا لهم كنيسة في احد البيوت، سنة ١٩٢٤ . وخوريهم اسمه الاب غريغوريوس سركيسيان، ولهم في البلدة زهاء ١١٥ عائلة

اللاتين

وفي السنة ١٩٣٠، قدم الى دير الزور حضرة الاب جوستينيان الكبوشي يصحبه اخوان مساعدان، وباشروا بنـاء دير، ووضعوا تصميماً لبناية كنيسة ومدرسة ودير للراهبات الفرنسيسكانيات لونس لسونية الافرنسيات. وللاتين زهاء ٢٥ عائلة، اكثرها عائلات العسكر الافرنسيـة. ولهم نادٍ كاثوليكي للجيش، وجمعية الشبيبة الكاثوليكية الافرنسية.

البروتستان

باشروا اعمال ارساليتهم ببناية مستشفى، وهم ثلاث عائلات، ولهم قسيس اميركي وطبيب.

كان عدد العائلات المسيحية قبل الحرب على الاجمال لا ينيف على الخمسين، فاصبح اليوم يقارب ٣١٣ كما رأيت، فيكون عدد المسيحيين مقارباً الالف والمئتين من غير احصاء العسكر الافرنسي.

وشهدت دير الزور ايام الحرب العظمى، مذابح الارمن الهائلة، وتشتيتهم في رمالها، واغراقهم في فراتها. ووصف المشرق (٢٠ [١٩٢٢] : ٥٦٢) لشاهد عياني، حوادث الدير في تلك الايام المشؤومة. ومن جملة من ذهب فيها ضحية الاتراك وقساوتهم الوحشية الاب بطرس اغاجانيان اليسوعي في ٦ ايلول ١٩١٦.

ومضت الايام ولا يزال ذكر من قتلوا ملبدًا جوّ المسيحيين الديريين بغيوم الاسف والحسرات. على ان ما نعرفه عن ميتة اخواننا الصالحة وعن صبرهم على الالم والمشقات حبًّا بالمسيح، ليبرد حرارة اللوعة عليهم ويداوي جراحات القلوب ببرهم التعزية والسلوان. فنسأل الله ان يقبل دماءهم الزكية ضحية تكفير وطلب، ويغفر بشفاعتهم ذنب من جحدوا ايمانهم لكي يسلموا من السيف، ويردّ الى الايمان المقدس الغنام الشاردة اعني بها الاولاد والنساء الذين اعتقلهم العرب واضطروهم الى اعتناق الاسلام اضطرارا، وينور قلوب الغير المؤمنين ويفيض غزارة بركاته على سكان البلاد اجمعين.

كنيسة شامات

صفحات تاريخية أثرية

بقلم الخوري يوسف المشيني المرسل البطريركي

٢

كنيستها (تابع)

قد كان للسطوة الدينية فيما مضى نفوذها وتأثيرها في الشعوب مما دفعها الى تشييد المباني الفخمة ، واقامة الهياكل العظيمة ، اجلالًا للقوة العلوية التي كانوا يدعونها الهًا وربًا . وعليه كان القوم شديد التحمس في امور دينه . ولا يبعد اذا كان هذا المعبد شيد لاكرام ابنة جوبيتر المدعوة شيا كغيره من المعابد . ولم يكن يختلف بناؤه او هندسته عن الهياكل القديمة التي اكتشفت في هذه البلاد ، كما تشير الى ذلك آثار البناء القديم والاعمدة الضخمة التي كان يستعملها الاقدمون من يونانيين وفينيقيين ومصريين ورومانيين واشوريين في اهم مشاريعهم ، وعلى الخصوص هياكل الآلهة كآثار رومة ، واثينة ، وبعلبك ، وجرش ، وعمان ، وتدمر ، ودير القلعة ، وبيبلوس الخ .

اما امر تحويله الى معبد مسيحي فلا يمكننا البتّ في تعين زمنه . انما نتوكل على سبيل الاستدلال ببعض مستندات تاريخية ان تحويله يرتقي الى عهد انتشار صناعة البناء البزنطية وطريقة الفسيفساء . لكن الزلازل والحروب التي توالت على هذه البلاد هدمت الكنيسة ولم تدع شيئًا على كيانه ، ولكنها تجددت فيما يلوح لي في عهد البطريرك دانيال الاول الشاماتي ، الذي كرسها هو عينه كما يأتي بيان ذلك . وقد اقتصر بناؤها على سوقين فقط ، واتخذوا كثيرًا من قطع الاعمدة وجعلوها في اساسات البناء ، عملًا بعادة ذلك العصر في البنيان .

ومما شاهدناه ايضاً في هذه الكنيسة لجهة الشرق عمداً في اساس الحنيّة ، تمتدّ اليها الايدي من داخل ومن خارج بواسطة نوافذ صغيرة ضيقة ، كان الاقدمون يتخذونها مستودعاً لاموالهم ومـا علت قيمته بحفر ثغرة في العمود وسدّها بحجر من جنسه سدّا محكماً يبعد الشبهة ، ورسم علامة دقيقة لاكتشاف المخبأ . وقد شاهدت نظير ذلك في اماكن عديدة بين الخرائب وردوم الابنية القديمة .

لم تكن هذه العادة مستحدثة . فاننا نقرأ في التاريخ المقدس ان هيكل اورشليم كان مستودع الشعب العبراني . والمسيحيون القدماء ، اقتداء بهؤلاء ، كانوا يودعون ما عزّ لديهم لدى الاساقفة او في الهياكل . وفي التاريخ ان الشعب الوثني كان يودع امواله في الهياكل او عند سدنتها ، كما روى ذلك المؤرخ هاروديان (Herodian) .

ولهذه الكنيسة رواق امامها كباقي الكنائس القديمة في لبنان ، ككنيسة كفرحي ، ومعاد ، ومسرح ، وتولا الخ .

اما آثار الاساسات التي ظهرت بعد الحفر في جانب الكنيسة فليس من المستغرب اذا كانت هذه اساسات المعبد الاصلي ، او اساس معبد آخر ملاصق للكنيسة ، كما قال الاب لامنس

اما البئر التي وجدت في اثناء الحفر فقد كانت داخل الهيكل القديم ، وهي على هندسة وشكل بئر يعقوب في شكيم « نابلس » ، متسعة القعر ، بعيدة النور . اما الآن فهي خارج الكنيسة لجهة الشرق.

اما ما وجده الفعلة في اثناء الحفر داخل الكنيسة ، غير الاعمدة الضخمة ، فهو صليب من نحاس بيزنطي الشكل ذو طبقتين لايداع ذخيرة من خشبة الصليب المقدس . عليه من جهة صورة المصلوب في الوسط ، وعن اليمين واليسار صور الانجيليين الاربعة ، متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا . ومن الجهة الاخرى صورة السيدة العذراء في الوسط ، وعن يمينها ويسارها صور اربعة من الانبياء. (الرسم ٢)

وقد عثروا ايضاً على قطعة فسيفساء سلمت من ايدي التخريب (الرسم ٣) .

وعادة رصف الاماكن المختارة بالفسيفساء عادة بيزنطية قديمة . واجمل ما اكتشف منها فسيفساء الجامع الاموي في الشام ، وفسيفساء كنيسة مأدبا في شرقي الاردن التي ترسم البلاد الفلسطينية بما فيها من قصور وقلاع وبجور وانهر وطرقات واشجار بمختلف الالوان اجمل رسم لم ترَ العين ادقّ منه ولا احكم صنعة .

اما آثار الهيكل الوثني الباقية الى الآن فهي الاعمدة ذات الاطناف من الطرز اليوني والدوري داخل الكنيسة وخارجاً عنها ، ومساند ابواب ادخلت في العمار وبعض قطع من الاساسات .

وفي كتابة قديمة على هامش احد الكتب البيعية ، الذي وُجد في هذه الكنيسة ، ان البطريرك دانيال قد كرّس الكنيسة ، وحفر رسم صليب على احد الحجارة في الحائط القبلي تذكاراً لتكريسها . وقد عثر العملة على رسم هذا الصليب بينما كانوا يكشطون عن وجه الحائط المذكور لتجديد تشيده اي طلائه بالشيد

ويخيّل لي ان الاقدمين اتخذوا هذه الكنيسة معقلاً تحصّنوا فيه في زمن الثورات والحروب ، لمناعة موقعها واشرافه على ما حواليه . لانه اتى على المسيحيين زمن اضطروا فيه ان يتخذوا امثال هذه الكنائس حصناً لكثافة جدرانها ومتانة بنيانها . وليس بدعاً اذا كان الاهلون يدعونها كنيسة الحصن ، كغيرها من الكنائس في الاماكن المرتفعة على رؤوس التلال والآكام التي تصلح للتحصن فيها والدفاع ، ككنيسة الحصن في اعالي اللقلوق ، وكنيسة الحصن في اهدن ، وكنيسة الحصن في جبل ترتج ، وكنيسة الحصن في بشعله ، وكنيسة الوردية في ذوق مصبح .

ومن مميزات كنيسة شامات قبو آخر فوق عقد الكنيسة بسعته لايواء اللاجئين اليه . وقد اشار الى ذلك الاب لامنس في تأليفه تسريح الابصار قال : ولكثير من كنائس لبنان في داخلها صهاريج . وفي اماكن عديدة ترى الصهاريج خارج الكنيسة . ونوافذ ضيّقة مستطيلة في جدرانها بقرب مدخلها . ويستدل بهذه الآثار الهندسية على ان الاهلين كانوا في سالف الاعصار يتحصنون

في الكنائس فتصير لهم الكنيسة شبه قلعة لكثافة جدرانها ، فيشربون من مائها ويرمون القذائف من نوافذها [1]

اما ما يرى من الآبار حول الكنيسة فقد اعتاد الاقدمون منذ ما انتشرت النصرانية ان يبنوا الكنائس ويجروا امامها منابع الماء اويحفروا الآبار ليستحمّ بها الداخلون . وقد رُسم على الكهنة في بدء النافور وآخره ان يغسلوا اناملهم طلباً للطهارة وتوقيرًا للاسرار [2] .

وقصارى القول ان كنيسة شامات بهيئتها الحاضرة ، تقدّم لنا مثالًا على هندسة الكنائس المسيحية القديمة بجنيّتها وسوقيها ورواقها . وامور اخرى لا يساعدنا ضيق المقام على التكلم عنها . بل يحسن بنا ان نختم المقال بذكر الاصلاحات التي اتاها سيادة المطران بولس عقل خارج الكنيسة وداخلها .

---

١) جزء ١ ، ص ٩٠

ومن اجمل ما شاهدتُ من الكنائس القديمة على الطرز الذي ذكره العلّامة لامنس كنيسة السيدة العذراء في طرطوس .

زرتُ هذه المدينة الفينيقية في ٤ آب من هذه السنة وتفقدتُ ما فيها من الآثار كقاعة فرسان الهيكل التي اتخذها المسلمون جامعاً ومكتباً لابناء ملّتهم ، وقلعتها القديمة التي يقال انها من بقايا ابنية الفينيقيين ، وخصوصاً كنيستها الجميلة ، القويّة البناء ، المتقنة الهندسة من الطرز النوطي والروماني التي تملأ العين اهابةً لفخامة منظرها وجمال هندستها .

شاد الصليبيون هذه الكنيسة في القرن الثاني عشر ، وفي سنة ١١٨٨ خرّبها صلاح الدين الايوبي لدى استيلائه على طرطوس . وفي سنة ١٢٠٢ قضت على ما بقي منها الزلازل . وفي سنة ١٢١٢ جدّدها الصليبيون . وفي سنة ١٢١٩ قتل الاسماعيليون في داخلها امير انطاكية . اما حجارتها وحجارة السور والقلعة فهي من آثار الفينيقيين .

في داخل الكنيسة سرداب واسع اكتشفه الاثريّ انلار (Enlart) الذي تفرّد في درس آثار القرون الوسطى ولا سيما الآثار الصليبية الدينية . قضى انلار مدةً في طرطوس درس في اثنائها خواص كنيستها المذكورة . فاخذ رسومها واكتشف عدّة كتابات استدلّ بها على تواريخها .

تشبه هذه الكنيسة في ابراجها ومحلات الحصار فيها التي يصعد اليها بدرج لولبي كنيسة سيدة الوردية في ذوق مصبح التي مرّ ذكرها . واما الصهريج فهو في داخلها كما تشهد على ذلك انابيب الماء العمودية داخل حنايا الاعمدة لجهة الشمال . وقيل ان في داخلها نفقاً يتصل حتى البحر .

٢) منارة الاقداس جزء ١ ، ص٥٧

الرسالة الحاتمية

فيما وافق المتنبي في شعره كلام ارسطو في الحكمة

نشرها عن مخطوطتي المكتبة الشرقية (بيروت)

فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

٥٣ قال ارسطو

النفوس[1] الذليلة[2] لا تجد ألم[3] الهوان ؛[4] والنفوس[1] العزيزة يؤثر فيها يسيرُ الكلام .

[٢٩ق]

قال المتنبي

مَن يَهُنْ يسهل الهوانُ عليه ؛ ما لجرح بميّتٍ إيلامُ .

٥٤ قال ارسطو

موتُ النفوس حياتُها ، وعدمها[1] وجودها[1] ، لانها تلحق بعالمها العلوي[2] :

---

٥٣ هي الفقرة ٢٦ في ت ، و٧٣ في ق ، و٥٧ في ل . اما مم فذكرت فيها حكمة الفقرة ٥٤ التالية ، ثم لم تذكر بيت هذه الفقرة ٥٤ . فيكون انها قرنت بيت الفقرة ٥٣ بحكمة الفقرة ٥٤ .

١) في ت وق ول : النفس .

٢) في ل : الدنيئة . ٣) ألم : سقطت في م .

٤) بعد هذا المقطع ورد في ت بدل المقطع التابع : «والنفس الكريمة ترى الاشيا بطبعها» . والبيت هو ٦ من القصيدة نفسها (د : ١٦٢ – الروائع ١٢ : ٤٨)

٥٤ هي الفقرة ٧٦ في ق ، و٥٨ في ل . اما ت فلم تذكرها . واما مم فاوردت الحكمة وحدها في الفقرة ٥٣

١) في ل : ووجودها عدمها ٢) لم ترد في ق ول .

البيت هو ١٦ من قصيدة في مدح بدر بن عمّار مطلعها :

أحُلماً نرى ام زماناً جديدا أم الخلق في شخص حيٍّ أُعيدا (د : ١٢٢)

٥٧ قال ارسطو

على قدر الهمم تكون الهموم .

[٣١ق] قال ابو الطيب

أفاضلُ الناس أغراضٌ[1] لدى الزمنِ ،
يخلو من الهمّ أخلاهم من الفِطَنِ[2]

٥٨ قال ارسطو

الزيادةُ في الحدّ نقصٌ في المحدود .

قال المتنبي

متى ما ازددتُ من[1] بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازديادي[2]

---

٥٧ هي الفقرة ٥٦ في مم ، و٧٥ في ق . اما ل فاوردت البيت في فقرتها الـ ٤١ مقرونًا بالحكمة التي وردت في الفقرة ٥٥ من طبعتنا . واما ت فلم تورد شيئًا .

١) في م ومم ول : أعراض ٢) في ل : الهمم .

والبيت هو مطلع القصيدة المذكورة (د: ١٧٠ – الروائع ١٢ : ٣٤)

٥٨ هي الفقرة ٥٧ في مم ، و٧٢ في ت ، و٧٨ في ق ، و٤٣ في ل .

١) في ق: في ؛ وفي ت : بعدًا في .

٢) في ت : بازديادي ؛ وفي ق ول : في ازديادِ ؛ وفي م ومم ورد الشطر الثاني : « فقد وقع ازديادي في انتقاصِ . »

والبيت هو ٩ من قصيدة في مدح علي بن ابرهيم التنوخي مطلعها :

أحادٌ ام سُداسٌ في أحادِ لُيَيْلَتُنا المَنوطَةُ بالتنادي

(د: ٨٠)

٥٩ قال ارسطو

اقرب القرب مودّات القلوب ، وان تباعدت الاجسام ؛ وابعد البعد تناءي[١] القلوب ، وان تدانت[٢] الاجسام.

[٣٢و]

قال المتنبي

وابعد بُعدنا بُعد التداني وأقرب[٣] قُربنا قُرب البعادِ.

٦٠ قال ارسطو

اذا كان البناء على غير قواعد ، كان الفساد اقرب اليه[١] من الصلاح

قال المتنبي

فان الجرح ينفِرُ[٢] بعد حين اذا كان البناء على فسادِ

---

٥٩ هي الفقرة ٥٨ في مم ، و٢٩ في ت ، و٧٩ في ق ، و٤٤ في ل .

١) في ت : تنافر ٢) في ت : تقربت .

وقد اوردت ق ول المقطع الثاني من الحكمة على الصورة الآتية : « وأبعد البعد تنافر التداني . »

٣) واقرب : كذا في م ومم وت وق . اما في ل ود فورد : وقرّب .

والبيت هو ١٦ من القصيدة المذكورة (د: ٨٠)

٦٠ هي الفقرة ٥٩ في مم ، و٣٠ في ت ، و٨٠ في ق ، و٤٥ في ل .

١) في ق ول : اليه اقرب. ٢) في ت : يفسد .

والبيت هو ٣٦ من القصيدة المذكورة (د: ٨٢) . وقد اوردته ل على هذه الصورة الغريبة :

اذا كان البناء على فسادٍ فأهون ما تمرّ به الوحولُ

اما البيت الصحيح فاوردته في الفقرة ٧٨ بعد حكمة هذا نصّها :

« اذا لم تتجرّد الافعال من الذمّ كان الإحسان اساءةً »

٦١ قال ارسطو

بانفاذِ سهمِ الحزم تُدرَكُ صحّةُ العزم[1]

قال ابو الطيب [٣٣ق]

مع الحزمِ ، حتى لو تعمَّدَ تركَه[2] لألحقَه تضييعُه الحزمَ بالحزمِ

٦٢ قال ارسطو

الاشياء لاحقة بأشكالها[1] ، كما أنّ الاضداد مباينة لاضدادها .

قال ابو الطيب

وشبه الشيء مُنجذِبٌ اليه ، وأشبهُنا بدنيـانا الطَغَام[2] .

---

٦١ هي الفقرة ٦٠ في مم ، و٧٣ في تَ ، و٨١ في ق ، و٢٩ في ل .

١) في ق : الحزم ٢) في تَ : لو يعود تركه .

المنى متعلّق ببيت سابق ومفاده ان الممدوح حازم في جميع احواله ومآتيه حتى في تركه الحزم . والبيت هو ٢٢ من قصيدة في مدح الحسين بن اسحق التنوخي مطلعها :

ملامي النوى في ظلمها غايةُ الظلم لعلَّ بها مثلَ الذي بي من السُقمِ

(د: ٧٦)

٦٢ هي الفقرة ٦١ في مم ، و٨٢ في ق ، و٥٠ في ل . اما تَ فلم تذكرها .

١) في م ومم ول : لاشكالها ٢) في مم ول : الطَغامُ .

والبيت هو ٩ من قصيدة في مدح المغيث بن علي بن بشر العجلي مطلعها :

فؤادٌ ما تسلّيه المُدامُ وعُمرٌ مثل ما تهب اللئامُ

(د: ٩٧)

٦٣ قال ارسطو

لا يجد لذة الحياة من لا يجد لشهواته[1] دَرَكاً[2]، ولا[3] لامره تصرُّفاً.

[٣٦ و]

قال المتنبي

من لا[4] توافقه الحياةُ وطيبُها حتى يُوافقَ عزمُهُ الانفاذا

٦٤ قال ارسطو

اواخر حركات الفلك كاوائلها، وانشاء العالم كتلاشيه، في الحقيقة لا في الحسّ[1].

قال ابو الطيب

كثيرُ حياة المرء مثلُ قليلها يزولُ، وباقي عيشه مثلُ ذاهبِ.

---

٦٣ هي الفقرة ٦٢ في مم، و٣١ في ت، و٨٣ في ق، و٨١ في ل.

١) في ت: لشهوته. ٢) في ت: دراكاً.

٣) سقطت في ق، وجاء في ت: ولا لامر دراكه

٤) في ق: لم.

معنى البيت متعلق بما قبله ومفاده: لا تطيب الحياة للممدوح حتى يرى عزمه نافذاً.
والبيت هو ١٦ من قصيدة في مدح مُساور بن محمد الرومي، مطلعها:
أمُساورٌ ام قرن شمسٍ هذا؟ ام ليثُ غابٍ يقدُمُ الاستاذا؟ (د: ٦٥)

٦٤ هي الفقرة ٦٣ في مم، و٧٤ في ت، و٨٦ في ق، و٨٢ في ل

١) في ت: الحسن، وفي ق: بالحسّ.

البيت هو ١١ من قصيدة في مدح طاهر بن الحسين العلوي، مطلعها:
أعيدوا صباحي، فهو عند الكواعب؛ وردّوا رقادي، فهو لحظ الحبائبِ
(د: ٣٣١)

٦٧ قال ارسطو

اول[١] درج الفضل ترك الذمّ ، ثم التناهي في المدح .

[٣٦و] قال المتنبي

ومنّي[٢] استفاد[٣] النـاسُ كلَّ غريبةٍ[٤]

فجازوا بترك الذمّ ، ان لم يكن حمدُ .

٦٨ قال ارسطو

من قصّر عن اخذ لذّاته عَدِمها[١] ، وعَدِم صحّة جسمه[٢] .

قال المتنبي

ذرِ النفس تأخذ وُسعها ، قبلَ بينها ،

فمفترقٌ جـارانِ دارُهمـا العُمرُ[٣] .

---

٦٧ هي الفقرة ٦٦ في مم ، و٣٦ في ت ، و٨٧ في ق ، و٧٠ في ل.

١) اول : لم ترد في ل. اما ت فاوردت : لا برح الفضل ترك.

٢) في م وق ول : ومتى ٣) في ت : استثار ٤) في م ومم : فضيلة.

البيت هو ٣٥ من قصيدة في مدح الحسين بن علي الهمذاني ، مطلعها :

لقد حازني وَجدٌ بمن حازه بُعدُ ، فياليتني بعدٌ ، ويا ليته وجدُ ! (د:٢١٨)

٦٨ هي الفقرة ٦٧ في مم ، و٣٥ في ت ، و٨٨ في ق ، و٧١ في ل.

١) في ل : حدمها ٢) في ق ول : حسّه.

٣) العُمر : كذا في د ، وفي م ومم وت وق ورد : عمر. وفي ل عمرو.

البيت هو ٥ من قصيدة في مدح علي بن احمد الانطاكي ، مطلعها :

اطاعنُ خيلًا من فوارسها الدهرُ وحيدًا ، وما قولي كذا ومعي الصبرُ

(د:١٩٥ – الروائع ١٢:٢٦)

٦٩ قال ارسطو

اذا لم ترفع نفسك[١] عن قدر الجاهل، رفع الجاهل قدره عليك[٢]

[٣٧ق] قال المتنبي

اذا الفضلُ لم يرفعك عن شكر ناقصٍ
على هبَةٍ[٣] ، فالفضلُ فيمن له الشكرُ.

٧٠ قال ارسطو

الذي لا تُعلم[١] عِلّته[٢] لا يُوصل[٣] الى بُرئه.

قال ابو الطيب

ومن جاهلٍ بي، وهو يجهل[٤] جهلَه،
ويجهل علمي انّه بيَ جاهِلُ.

---

٦٩ هي الفقرة ٦٨ في مم، و٣٦ في ت، و٧٢ في ل. اما ق فلم توردها.
١) اذا لم ترفع نفسك: كذا في م ومم. وفي ت: من لم يرفع قدره. اما ل فجاء فيها: من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل قدّره عليه.
٢) في ت: عليه   ٣) في م ومم: هبة، وفي ت: هيبة.
والبيت هو ٩ من القصيدة نفسها (د: ١٩٥ – الروائع ١٢: ٢٧)

٧٠ هي الفقرة ٦٩ في مم، و٣٨ في ت، و٣٥ في ق، و٧٣ في ل.
١) في ت وق ول: يعلم   ٢) علته: سقطت في ل. وفي ت وق: بعلته
٣) في ت: يصل. وفي ل تُوَصِّل   ٤) في مم: الجهل.
البيت هو ٣ من قصيدة قالها في صباه مفتخراً، مطلعها:
قِفا ترَيا وَدْقي، فهاتا المخايلُ، ولا تخشيا خُلفاً لما انا قائلُ.
(د: ٢٦)

(له صلة)

امر بمكافأة الكاهن فاجاباه ان هذا الكاهن من الزهّاد الراغبين عن الاموال، ورهبانه يعيشون من شغل ايديهم ، فاحسن مجازاة الإنعامُ عليهم بقطعة ارض يحرثونها. فوقع هذا الرأي عند الامير موقع الرضى ، ووهب الخوري بطرس مزرعة مستيتا الوسيعة ، قرب جبيل ، وشرط عليه في تشييد دير فيها على اسم العذراء مريم . فما لبث الرئيس ان بنى على اسم السيدة كنيسة وديراً ، وعيّن له رهباناً يقيمون فيه ، وألحقه بدير سيدة الحقلة في دلبتا[1] . وفي سنة ١٧٨١ تنزّل المترجم عن الرئاسة لابن اخيه الخوري موسى ، وتوفي سنة ١٧٨٣ في دير مستيتا الذي انشأه ، ودُفن في كنيسته ، وقد جاء في وصيته ما حرفيته : «وجميع ما يُعرف بنا من املاك وغروس وغير غروس من فضة وذهب ومن كلي وجزئي وحتى شحيمتنا هي الى دير سيدة الحقلة وجميع ما يُعرف بنا هو للدير المذكور ولا يسوغ لنا الرجوع فيما ذكرنا ولا يسمع لنا دعوى بذلك وحرّرنا ذلك بخاطرنا وتمام رضانا من غير رغم ونحن بصحة عقلنا وجسدنا بحضور رهبان ديرنا كهنة ورهبان» .[2]

٦ مرعي الحاج

هو احد افراد عائلة الحصارنة من الفرع الذي ينتمي الى الحاج سليمان من آل عوّاد . مات والده يوحنا ، وله من العمر ١٥ سنة ، ولاحتياجه اضطرّ ان يغادر دلبتا ويدخل خادماً في بيروت عند احد الاغنياء المدعو الشريجي من موظفي الامير يوسف شهاب، حاكم الجبل ، وكانت بيروت وقتئذٍ تابعة لولايته. ولما بلغ مرعي أشدّه، اي حوالي سنة ١٧٧٠، استخدمه الامير يوسف. وبعد ان امتحنه ورأى نباهته اكرمه واعزّه وجعله وكيلاً على املاكه في الزلقة وما جاورها ، ووكّل اليه ايضاً المشائخ بنو خازن الخازن تدبير ارزاقهم في النقّاش، وضُبيّة ، وعالات . ففوّض مرعي ادارتها الى اثنين من بلدته ، وهما موسى مراد ، وطنوس عيد الحداد ، وعيّن لهما ثلثي دخل وكالته ، وابقى لنفسه الثلث

١) الخوري منصور: المقاطعة الكسروانية ص ١٨٠ – ١٨٢ ، وصكوك دير الحقلة
٢) سجلات البطريركية المارونية : المجلد الثاني ، ص ٦.

الآخر . فانالته وظيفته هذه اموالًا جزيلة فاخذ يبتاع الاراضي والعقارات في بشيمون ، وضبيّه ، ودلبتا ، واكثر ما اقتناه في دلبتا كان حول بيته فشاء ان يبني لنفسه مدفناً في رزقه ، وكان رزقه قرب الكنيسة الرعائية . فعارضه بعض الاهالي ، وبينهم الخوري بطرس روفائيل الذي اقام دعوى عليه . وقبل ان يحكم فيها صدر امر الامير يوسف بجباية مال اعانة من وجهاء البلاد على حسب عوائد حكام ذلك العصر الذين ينالون الولاية مبايعةً فيجبون المال بكل الوسائل ليفوا كُلف الفوز بوظيفتهم ، وقد خُصّ الخوري بطرس روفائيل بدفع خمسمائة غرش ، ومثل هذا المبلغ كان لا يستهان به في تلك الايام . فلما علم مرعي بذلك أوقف الخيّال الجابي عن المسير ودخل على الامير ورجاه ان يرفع المبلغ المطلوب عن الخوري بطرس ، فاجابه الامير الى حاجته . فاستكبر الخوري بطرس مثل هذا التصرّف وكفّ عن ملاحقة دعواه ، واخذ على نفسه ملاحظة بناء المدفن اقرارًا لمرعي بالجميل .

وفي سنة ١٧٩٠ استقدم احمد باشا الجزّار الى عكّا الامير يوسف واولاده ومدبره الشيخ غندور سعد الخوري ، وكان مرعي معهم . فامر الجزّار بشنق الامير يوسف والشيخ غندور ، وبقي مرعي مع اولاد الامير . غير انه لم يلبث ان مرض مرضاً عضالًا لما اصابه من الهمّ والحزن على موت مولاه والمحسن اليه ، فاستحضر القس لوقيانوس المارونى ، خادم رعية عكا ، ورقم وصيّته الاخيرة على يده وهذه خلاصتها : ذكر اولًا الديون التي له وعليه ، ثمّ اقام وصيًا على اولاده اخاه الخوري انطون ، وعيّن مساعدًا له في هذه المهمة الخوري موسى ديب ، رئيس دير سيدة الحقلة ، وطلب ان يُباع قسم من املاكه لاجل تقديم القداديس لاجل راحة نفسه ، ويُباع ربع ارزاقه في ضبيّة ويُعطى ثمنه للفقراء او يوزّع رَيعه سنويًا عليهم . واما مصوغ ولده يعقوب فاوصى بان يُعطى منه الخلخال لمار الياس انطلياس ، وقرص الطربوش الفضي لكنيسة مار يعقوب في دلبتا ، والزنّار لدير سيدة الحقلة » . وصرّح بان املاكه تكون لولده يعقوب ان أتاح الله له حيوة طويلة ، والا فالبيت وما يتبعه من الاملاك يخصّص لانشاء مدرسة لاولاد القرية وامر اخيرًا بان يُباع كل ما في حجرته في عكّا

من الامتعة والاثاث فيُقدَّم من الثمن اربعون غرشاً الى دير مار الياس في جبل الكرمل ، وعشرون غرشاً الى القس لوقيانوس لقاء اتعابه ، واربعون غرشاً الى كنيسة عكّا « والذين يحفرون قبره ويحملونه يُعطى لهم حسب عادة المحلّ » . توفي سنة ١٧٩٨[1]

٧ الخوري انطون الحاج

كان اسمه جناديوس ، وهو اخو مرعي المتقدّم ذكره . كان له صوت جميل رخيم مطرب ، فاتخذه في بدء الامر الخوري بطرس ديب ، رئيس دير سيدة الحقلة ، شماساً له ، فتعلم في الدير بعض العلوم والكتابة على القس الياس شمعون المعروف وتشذّر بجودة خطّه ؛ فافلح جناديوس في دروسه . ونحو سنة ١٧٨٦ ، دُعي استاذاً لاولاد المشائخ الخازنيين في قرية عجلتون ، فاحبّه الجميع لحسن آدابه واستقامة سلوكه وعجبوا من جمال خطه . ثم سار مع اخيه مرعي الى الشيخ سعد الخوري ، فوكله بتعليم ولده راجي . وفي تلك الاثناء ، عرض عليه صورة بيورلدي بخط المعلم الياس ادّه ، كاتب وزير صيدا ، المشهور بحسن خطّه وسأله امتحاناً له ان ينقلها ففعل . فجاءت كتابته مثل كتابة البيورلدي كأنها عينها ، فسرّ الشيخ سعد بمهارته واكرمه وجعله كاتب سره . ولما كان ورعاً تقيّاً ، مال عن الدنيا الى الدرجات المقدسة ، فرقّاه المطران بطرس مبارك نحو سنة ١٧٩٠ درجة الكهنوت باسم انطون وجعله كاتباً له . ثم سامه برديوطاً على ابرشية بعلبك ، وكان يعتمد عليه في انجاز الاشغال وزيارة الابرشية . فاظهر دهاء في حلّ المشاكل ، واحسن التصرّف في علاقاته حتى اكتسب وجاهة واعتباراً لدى الجميع . فكان ذلك داعياً في اعين الحساد الى ان يضرموا نار الفتنة بينه وبين رئيسه ، فوشوا به الى المطران وقالوا ان الخوري انطون ساعٍ الى استمالة الرعية ليفقدك كرسيك ويحلّ محلك ، فوقعت هذه التهمة عند المطران موقع الصدق فداخله الريب . وما درى الخوري بالامر حتى بادر وبرّأ ساحته امام رئيسه واستأذنه في الانخراط في احدى الرهبانيات القانونية ، ثم ترك ريفون ودخل دير طاميش

---

1) النبذة ص ٣٠ وما يليها

الاخ ساروفيم ڤكتور (١٨٧٩–١٩٢٢)

من اخوة المدارس المسيحية «الفرير»

بقلم ا. م. ب.

٣

تآليفه

وقد ترك الاخ ساروفيم عدة آمالٍ ورسائل مطبوعة ، ظهر بعضها في مجموعة «بحر الآداب» المنشورة في مصر بعناية الفرير ، منها تسع رسائل ظهرت في الجزء الثالث من المجموعة[1] تدور حول التهاني والتعازي والنصائح والمعاملات التجارية ، وكلها باسلوب سهل المأخذ ظاهر الطلاوة . وظهر في الجزء الرابع من المجموعة[2] قصيدة مؤثرة في تأبين شاب احتضر في زهرة حياته ؛ و ١٤ قطعة من الامالي تتضمن نصائح ومشورات جزيلة الفائدة .

ومن آثار الاخ الفقيد كتاب صلوات عرّب بعضه ووضع اكثره ، وقدّمه «للناشئة الكاثوليكية» بعنوان «نجوى العابد» ؛ طُبع طبعة ثانية في القدس الشريف سنة ١٩٢٧ .وهو يحتوي على كل ما تتوق اليه النفس المتعبدة من صلوات وابتهالات وتأملات يزيد تأثيرها انها ماثلة باسلوب صحيح لطيف.

شعره

لم يكن الفقيد العزيز يُعنى بالشعر ، مع انه نظم كثيرًا ، ولكن في ظروف خاصة ، وعن اضطرار كجواب عن رسالة شعرية أو مساعدة مبتدئ بالنظم وتشجيعه اذا رآه ميالًا للقريض . وقد كتب الى احد تلامذته : «هل

١) بحر الآداب ، تأليف لفيف من الاساتذة (وكالة الفرير–باب سدره ، الاسكندرية) : الجزء الثالث ، طبعة جديدة ، ص ١٧٩–١٨٠

٢) بحر الآداب ٤: ٢١١–٢١٢ ؛ ٢٢٥–٢٢٦

لك ان ترثي القريحة بشعرك الشائق» فلما وصله ما جادت به قريحة الشاب، كتب اليه: «لا بأس بما نظمته. لكن احذر من الاستسلام لشيطان الشعر، فالجداجد كثيرة في بلادنا ..» وكتب اليه ايضاً: «لا بأس بما نظمت ابتداء، ولكن لا تنسَ ان قرض الشعر ألهية لا يسوغ للعاقل الالتفات اليها الا نادراً.»

وامتاز شعر الاخ ساروفيم بالوصف البليغ النير المتعتف. يظهر ذلك في موشح اسماه «المجوس»، يخال لقارئه انه يتبع المجوس في سيرهم وراء النجم العجيب واشرافهم على اورشليم ودخولهم المدينة واضطراب اهلها ولاسيما هيرودوس السفّاح. ومن صفاته رقة العاطفة وصدق الشعور وطيبة الحنين البارزة في هذه القصيدة التي ننشرها مثالاً من شعره، وهي آخر ما كتب من مولان (فرنسة) قبل وفاته، قال:

حنين منفي

«جادت القريحةُ القريحةُ، ببضعة ابياتٍ، أملاها قلب هاجته عواطف الحب والشوق، للاحباب والاهل والوطن:

يا نسيمَ الصبح، سرْ نحو الشآمْ، وزُرِ الاحبابَ، وأقرئهم سلامْ.
وصفِ الوجدَ، وما عانيتُهُ يومَ منفايَ، وأسهب في الكلامْ.
نابني الدهرُ بأنواع البلى. سهمُهُ جاز فؤادي والعظامْ؛
نقضَ العهدَ الذي أبرمتُهُ؛ خانني غدراً، ولم يرعَ ذمامْ.
كنتُ بالامسِ، مع الاحبابِ في رغدِ عيشٍ وصفاءٍ ووئامْ.
وانا اليومَ بعيدٌ عنهمُ ولنا، هيهات!، لا يُرجى انضمامْ.

يا رعى اللهُ أويقاتٍ مضتْ بين اخوانٍ واحبابٍ كرامْ!
لم أذُقْ من بعدهم أنساً، وقد اورثت نفسي لياليَّ عظامْ.
كلما مرَّ ببالي ذكرهم، سال دمعي كشآبيب الغمامْ.
ودّعت نفسي الهنا، مذ ودّعوا. فرقتي عنهم، وتغريبي حرامْ!

يا ربوعَ الشامِ، لا زال الهنا شاملاً اهليكِ طرّاً، للدوامْ،
عنكِ قد بنتُ اضطراراً، لا رضىً. ذقتُ يومَ البين، كاسات الحمامْ.
لسواكِ القلبُ لم يعرفْ هوىً؛ وهوى الاوطان ما فيه ملامْ.

لن تزالي في فؤادي ابدًا ؛ في ذكرك ، أشهى من مُدامْ ؛
نسماتٌ منكِ تحيي مهجتي ؛ ماؤك العذبُ شفاءٌ للسقامْ ؛

يا أُهيلَ الشام ، لا تنسوا فتى قد غدا ، من شوقهِ ، فوق ضِرامْ .
اذكروا المنفيَّ ، في دعواتكم ، إذ تصلّون الى ربِّ الانامْ ،
اذ امام العرش ، في قربانه ، تُعمدون النفس حبًّا واحترامْ .
اذكروا المنفيَّ في اسماركم ، حيثما يجمعكم أُنس المقامْ ؛
اذكروهُ ، ان ذكرًا منكمُ بلسمٌ من قلبهِ يشفي الكِلامْ .
ذكركم لي سلوةٌ في يقظتي ؛ طيفكم يؤنسني وقت المنامْ .
كلّما هبّت إلينا ريحُكم ، حملَتْ شوقي اليكم والهيامْ .

ليتَ شعري ! هل إساري صائر لفكاكٍ ، وقيودي لانفصامْ ؟
هل الى لبنان لي من عودةٍ ، فترى عينايَ هاتيك الاكامْ ؟
هل ينوب الدهرُ يومًا ، وارى مع مَن فارقتُ ، للشمل التئامْ ؟
ان يشأ يجمع الهي شملنا ، وبمرآكم يبلّغني المُرامْ ؛
واذا بالبعد يقضي ابدًا ، فعليكم . وعلى الشام السلامْ .

تاريخ الآداب العربية

اراد الاخ ساروفيم ان يُدخل شيئًا جديدًا في التعليم العربي، على عهد ادارته في القدس الشريف ، فاخذ يضع فصولًا مختصرة في الادب العربي ، ويلقيها على التلامذة في حين لم تكن مدرسة تعتني بتاريخ الآداب . وما لبث خبر هذه البدعة ، اي تقريب تاريخ الادب العربي من افهام الطلّاب ، ان انتشر في القدس . فتوارد الاساتذة من مدارس عديدة يسألون الاخ ان يسمح لهم بنسخ شيء من فصوله وان كانت في الغالب تتفًا لا لحمة بينها . ثم رغبوا اليه ان يلقي سلسلة محاضرات تكون انموذجًا للاساتذة في التدريس ، ففعل .

على انه لم يكن يفكر اولًا بان يضع كتاب تاريخ اداب ، انما كانت غايته افادة تلامذته ، بكتابة بعض مقالات عن الادب والعلوم والفنون عند العرب . ولكن افتقار لغتنا حينذاك الى مثل هذه الكتب المدرسية ، دفع كثيرين فحثّوا الاخ على مواصلة العمل ، وترتيب ما سبق له فكتبه ، وكان

ذلك سنة ١٩٠٦. فشمَّر، رحمه الله، عن ساعد الجد، وشرع في اعادة النظر في المقالات الافتتاحية لكل عصر،تلك التي جعلها كمحور يدور عليه فنّ تاريخ الآداب، كما صرّح بذلك هو نفسه في رسالة لاحد تلامذته واصدقائه في ٤ تشرين الثاني ١٩١٤، اذ سأله هذا عن كيفية استعمال الكتاب، فقال، رحمه الله، ذاكرًا محتويات كتابه حسب اهميتها :

« المحور الذي يدور عليه فنّ تاريخ الاداب، انما هو المقالات الانتقادية . وبناء عليه يحسن ان يوجّه المعلم التفات تلامذته اليها، بمعزل عن التراجم والمنتخبات. غير ان بين هذه المقالات تفاوتاً في الاهمية . فحسب الطالب من المقالة التمهيدية، التي في صدر الكتاب، ان يقرأها بتروّ، دون ان يضيع بها وقتاً . واذا وصل الى « اللغة في الجاهلية» زاد في التروّي والتمعُّن، بحيث يجيب اجوبة صريحة على الاسئلة التي يهيؤها ويلقيها عليه المعلم. وهذه الاسئلة من الضرورة بمكان، وبدونها يُخشى على المعلم ان يضيع وقت الطالب . وهكذا يجري في كل فصل من الفصول الخاصة باللغة . واما الفصول الثانوية: كالمؤرخين، والجغرافيين، والفقهاء، والاطباء... فيُترك الطالب حرًّا في مطالعتها، ان شاء، للفائدة والتفكهة

« وبعبارة جامعة، يتحتم على كل تلميذ معرفة المقالات الانتقادية معرفة كافية تمكنه من الجواب على اسئلة استاذه . ويطلب ممن رُزقوا ذاكرة حسنة ان يعرفوا عددًا من الشعراء والادباء الذين عاشوا في المدة المعينة.وان استطاع الطالب ذكر لمعة من ترجمتهم، ونبذة من اقوالهم، فذلك غاية ما يجوز ان يتقاضاه المعلم . ومهما يكن من مقدرة الدارس، فلا بد ان يتجنب مدرّسه طلب حرفية المقالات، والّا اصبح درس التاريخ عناء وشقاء وخسارة وقت .

« ثم ان « فهرس المواد » هو بمثابة جدولٍ للكتاب . فمن مطالعته، يرى التلميذ بلمحة تقسيم تاريخ الاداب الى اطوارٍ مختلفة، باختلاف احوال اللغة .»

فترى انه عُني بوضع المقالات اكثر من التراجم، وجعلها الكل في الكل في كتابٍ دعاه في رسالة اخرى، سنة ١٩١٢، «ثمرة تعب اربع سنوات قضيتها في

البحث والتنقيب والتحقيق، في مؤلفات عديدة، وذلك ما ستب تلقّي بهـذا الكتاب الذي هو زبدة مباحثي في اللغة وآدابها.»

ومتى عرفنا ان كتاب الاخ ساروفيم كان اول كتاب مـدرسي شامل، لم يتمكن فيه المؤلف، رحمه الله، من الانتفاع بالتطوّر الذي طرأ على فنّ تاريخ الآداب منذ ٢٥ سنة، زال الداعي الى تنـديد بعضهم فيه، ومعاتبتهم اياه لبعض الغلوّ في المديح المصدّر به تراجم بعض الشعراء والعلماء. فلو انتقل هذا البعض الى زمن المؤلف، لأدركوا أنه لطف كثيرًا مما كان شائعًا اذ ذاك، وشق طريقًا لم يكن مطروقًا بعد.

فضلًا عن ان المؤلف لم يكتب ترجمة الّا ذيّلها او صدّرها، أو أضاف الى حادث ذُكر فيها، رأيه والوجه الأصوب الذي يراه في الحادث او القول المذكور.

أما في تبويب الكتاب، فاتّبع الاخ ساروفيم سياق الحوادث التاريخية، لثلاث غايات: الاولى: ليتعلم الطالب تاريخ العرب ويُلمّ ببعض الحوادث والوقائع المشهورة ولا يظلّ، في جهل تاريخ الجزيرة وسورية والاندلس والمغرب العربي، على الحالة المعيبة التي كان ولا يزال كثيرون يرتعون فيهـا. والغاية الثانية تدريب الطلّاب على فن الانتقاد، بما يراه في المقالات؛ ثم تعويده الانشاء المرسل وهي الغاية الثالثة من اتقان وضع الكتاب

وان أضفنا الى ذلك ان المؤلف كان بعيدًا عن مصر، عندما طُبع كتابه سنة ١٩١٤ للمرّة الاولى، وانه كان جاور ربّه، عند ما طبع الطبعة الثانية زال عجب من يرون في كتاب الاخ ساروفيم عيوبـاً كان يمكن تلافيهـا واصلاحها: كالاغلاط في ضبط اسماء الاعلام، وتحريف بعض بيوت الشعر، وعدم الاستثبات الكافي في تواريخ المترجين، وضرورة تمحيص بعض الحقائق التاريخية ...

هذا، وتتمة لازالة الوهم ورفع الذم عن المؤلف، رحمة الله عليه، أذكّر القارئ ان الاخ ساروفيم بُلي منذ السنة ١٩٠٦ بداء الصدر الوبيل، وكثيرًا ما كان ينقطع عن الكتابة والتعليم مدةً، لعارض هائل من علته القتّالة.

(لها صلة)

قبضاي !

مهزلة ذات فصل واحد

كتبت لتلامذة المدارس

بقلم يوسف غصوب

٢

المشهد السابع

شجاع • رفيق • نفطويه • نديم

رفيق : من أطفأ هذا القنديل ؟

(يضيء القنديل فيظهر في صدر الدار نديم ونفطويه خارجين من الغرفة وبين ايديهما قنينة من النبيذ ، وقد قبض نديم على عنقها وهما يتجاذبانها) .

نديم : ما قولك في التنازع ؟

نفطويه : التنازعُ توجّهُ عاملينِ الى معمولٍ واحدٍ .

(وهما يتجاذبان القنينة اقتربا من شجاع)

نديم : وايّهما الاحق بهذا المعمول ؟

نفطويه : العاملُ الاقربُ .

نديم : اذا فاترك القنينة ، انا هو العامل الاقرب .

نفطويه : (يترك القنينة) ولكن لا بدَّ للعاملِ الآخرِ مما يرضيه .

(يصبح شجاع بين نديم ونفطويه)

نديم : (يصفع نفطويه) خذ هذه ، يا نفطويه ، افترضيك ؟

نفطويه : مكانكَ ، يا لئيمُ ، فانك اهنتني .

نديم : وهل تكبر عن الاهانة ، يا مفعولاً مطلقاً .. فانك فضلة في الكلام ، منصوبٌ دائماً للاهانة .

نفطويه : احفظ كلامكَ وإلّا ..

نديم : وإلّا . . . ؟

(يتضاربان فيقع أكثر الضرب على شجاع)

شجاع : (ينتبه مذعوراً كأنه يستيقظ من النوم) اين انا ؟ . . .

رفيق: (يفرق نديماً ونفطويه احدهما عن الاخر وهو يخاطب شجاعاً) : رفقاً بهما، يا شجاع فانهما لا يدريان ما يصنعان . فان الخمرة قد اخذت منهما كل مأخذ (يخاطب نديماً ونفطويه) افي مثل هذه الساعة ؟ . . . أنسيتما ما نحن فيه ؟

نديم : الم تسمع ما قيل في هذا النحوي :

أحرقه الله بنصف اسمه وخلّف الباقي عويلاً عليه ؟

رفيق : (يأخذ نفطويه بيده) هيّا بنا، نفطويه .

(شجاع يعود الى حالته الاولى)

نفطويه : وحرمةِ الصرفِ والنحوِ، لولا رفيقٌ، لأريتكَ الجحيم

(يخرج نفطويه ورفيق)

نديم : ألم يكفك ما لقيت من هذه ؟ (يريه يده)

نفطويه : (من الخارج) سوف يكونُ لكَ يومٌ نتتصبُ فيه .

رفيق : (من الخارج) هيّا، نفطويه .

نديم : رافقك النحس الشديد، يا ابا عمرو وزيد .

المشهد الثامن

شجاع . نديم

نديم : (يأخذ كأساً، ويصب فيها خمراً، ويتأملها قليلاً ثم ينشد) :

يا خمر ما اجملك ! فيكِ المنا
فالقلبُ اذ واصلك، نال المنى
دومي لنا، دومي لنا، طول المدى
إن ترحلي، يا خمرتا، حلَّ الردى

(يشرب نصف الكأس ويضعها على الخوان . ثم يقترب من شجاع فينظر اليه ويقول على حدة) :

اری ان الاسد واقع في اشراك الافكار ، آخذ بالكفارة عن تلك الاخبار ، متأمل في عواقب الكذب ونتائجه ، عازم ان لا يعود بعدها الى الاختلاق والافتخار . فلننسه همومه بكأس من الخمر الرحيق . (يقترب من شجاع ويهزه بكتفه) ما لك ، يا اشجع الناس ، تضرب اخماساً لاسداس ، كانك في نعاس ولا نعاس ؟ هل جاءك شيطان بوسواس ، فزعزع من بنائك الآساس ؟ فان كان ذلك ما في الراس ، فعليك بهذي الكاس.

شجاع : (كأنه مستيقظ من النوم) من يكلمني ؟

نديم : نديم الناي والعود ، وحليف الحظ والسعود ، وصاحب العلم المفقود ، في جيش الخمر المعهود . تلتف حواليه الجنود ، بين وقوف وسجود ، كانه الصنم المعبود . فان نزلت بك شدة كؤود ، واردت الى الفرج العود ، فقف في ظل البنود ، واشرب عصير العنقود

شجاع : دعني ، يا نديم ، واعفني من سجعاتك.

نديم : اذ ذاك ترى الارض تدور ، بين جنان وقصور ، وقد اخذ منها السرور ، فهي في رقص وحبور ، يستخفها من الطير الهدير ، ومن الجدول الخرير ، ومن الريح الزمهرير ، ومن الاسد الزئير . وكل هذي الامور ، صدرت ونعم الصدور ، عن هذا الكوب المنير ، الحابس هذا النور.

شجاع : أبي لك من احمق !

نديم : او لمثلي تقول هذا ؟

شجاع : لقد ابرمتني بكأسك وعنقودك ، ونورك وزئيرك ، وهديرك وخريرك.

نديم : ما انت اول واحد ابرمته ، لا ، لا ، وحقك، لست اول واحد

كم من فتى قد ذاق طعم مدامتي فغدا يدوم كالغراب الصائد

وان كنت في شك مما اقول ، فادن هذا الى شفتيك ، تدر الارض حواليك ، وترقص الامتعة بين يديك.

شجاع : دعني ، وحقك ، يا نديم !

نديم : وحق الخمر والشجاعة ، لا بد من هذه الطاعة .
شجاع : اني سكران فلا ترد
نديم : لك ابوك ، يا احمق ! او لم تسمع ما قال ابو نواس :
وداوني بالتي كانت هي الداء
أو ما قال الاعشى :
وكاس شربت على لذة ، واخرى تداويت منها بها
أو ما قال ابن دريد :
حيناً هي الداء ، واحياناً بها من دائها ، اذا يهيج ، يُشتفى !
أو ما قال المجنون :
تداويت من ليلى ، بليلى ، من الهوى ؟ كما يتداوى شاربُ الخمرِ بالخمر
او ما قال صديقك النديم :
لكل داء يا فتى طب له يشفيه ؟
والسكر لا يشفيه الا خمرةٌ منه وفيه.
فاشرب على بركة الله
شجاع : دعنا والخمر ، يا نديم ، واصدقني فيما انا سائلك افلا توجس خيفة ؟
نديم : خيفة ! وربك ما خُلقت لاخاف ، وهبْ اني كنت اجبن الجبناء ، وعاشرتك ساعة ، بل دقيقة ، بل ثانيةً ، لكفى . افلست الشجاع الشجاعَ قاتل الاسد في آجامها ، ومهلكَ اللصوص في معاقلها . وكيف يتسرّب اليّ الجبن وانا في قربك مستند الى ذراعك ؟
شجاع : صدقت ولكن .
نديم : ولكن ؟ . . . وما تعني بلكن ؟ ارى انك تسخر بي او بلغت بك شجاعتك الى اهانتي ؟ وراسي ، ما خلقت للاهانة :
لا تسقني ماء الحياة بذلة ، بل فاسقني بالعز كاس الحنظل ،
ماء الحياة بذلة كجهنم ، وجهنم بالعز اطيب منزل !
شجاع : علمَ الله ، ما اردتُ ذلك
نديم : وايّ شيء اردت ؟

شجاع : لم ارد شيئاً .

نديم : او تستجهلني الى هذا الحدّ ؟

شجاع : ما بال شيطانك اليوم ، دعني فلم ارد شيئاً .

نديم : ان كنت صادقاً فيما تقول فاشرب هذه الصبابة . (يقدم له الكاس)

شجاع : لا تطيب نفسي .

نديم : طابت او لم تطب ، فاشرب ، وحقّ الشجاعة .

شجاع : اعفني ، عافاك الله !

نديم : لا بدّ لك منها ، والا فانت كاذب

شجاع : (على حدة) اني اعرفُ منك بذلك . (يأخذ الكأس ويخاصب نديماً) : انك تُركبني مركباً صعباً

نديم : ان الخمر تهوّنه عليك .

شجاع : (يشرب الكأس) قد ظلمتني ، يا نديم .

نديم : انتقم لك الله . اما الآن ، فغنني صوتاً تطيب له نفسي . فقد قيل لي انك شجيّ الصوت .

شجاع : (يتنصّت كانه يسمع شيئاً) الم تسمع كأن شيئاً يتحرّك في هذه الغرفة ؟

نديم : هو الهرّ يتصيد الفار ، او هو الفأر ناقب في الجدار ، فاترك الاثنين وشأنهما وغنني صوتاً يطربني . ما لك لا تحرّك ساكناً ولا تسكن متحركاً ؟ اكذا تكون الألفة والصداقة . وربك انك تكتمني سرًا

شجاع : لا لا وحقك ... ولكن ...

نديم : لكن ... ولكن ... وما وراء هذه اللكـ ـ سارد الفكر ، حائر النظر ، ناصب الاذنين ، كانك تنتظر الصاعقة . وحقك قد صعقتني بسكونك ونكدت على ليلتي ، وعكرت صفاء خمرتي (يريه الكاس) الا يسرّك هذا الوجه الصبيح ؟ الا تشوقك هذه الشمس المشرقة ؟ سرّ عنك يا صاح واجلس الي ، وغنني . اعجب كيف لم تلعب الخمر برأسك ، ولم تدرِ الارض بك ، ولم تبتسم الحياة لك

شجاع : اني اشعر بالجبال على رأسي

نديم : فالقها الى الحضيض

شجاع : وكيف ذلك ؟

نديم : بكأس من الخمر طافحة .

شجاع : انك تسخر بي في مصابي .

نديم : وما مصابك ، يا صاحِ ، اجاءك خبر بموت ابيك ؟

شجاع : لا

نديم : اماتت امك ؟

شجاع : لا

نديم : أهدم بيتك ؟

شجاع : لا

نديم : اذهب عقلك ؟ وربك ، لم تبقَ مصيبة الا عددتها لك . أهكذا تكون الشجعان ؟

شجاع : دعنا والشجاعة يا نديم .

نديم : ماذا ؟ ادعك والشجاعة ؟ انها لأول مرة سمعت منك ما سمعت ، وما كنت تُسمعني في ما مضى الا قولك : لا اخاف الا هبوط السماء على الارض ، او وثوب الارض الى السماء .

شجاع (بعد ان يصغي قليلاً) الا تسمع ، يا نديم ، حسيساً وحركة ؟

نديم : بلى وربك (على حدة) قد جاءت الساعة (يخاطب شجاعاً) ما عسى ان يكون ذلك ؟

ماكر : (يصيح من الخارج) : يا فاتك ، أجهز عليه ، فانه لا يستحق الحياة . وانتم اتبعوا الفارين ولا ترجعوا الا برأسيهما . ومن خالف امري فالويل له ثم الويل .

شجاع : اللصوص اللصوص

نديم : اللصوص ؟ . . . لله ابوهم قد وقعوا بين يديك . حسامك ، يا شجاع

ماكر : (من الخارج) يا هول ، ويا هويل ، أدخلا بصحبتي فلا بد لنا من لقا هذا الشجاع

المشهد العاشر

ماكر (هائل) رفيق (هول) نفطويه (هويل) — ثم نديم وشجاع

ماكر : (في ثياب لص) عجباً اما من احد هنا ؟ (يخاطب رفيقاً ونفطويه) تفرّقا في الغرف ، واقتكا بمن تجدانه ، ولا تتركا نساء ولا اطفالاً . . واحذرا شجاعاً ، فقد قيل لي انه ، اذا استلّ حسامه ، لا يثبت امامه الا من ليس له رغبة في الحياة . (يتفقد الدار) لا ارى احداً هنا ، وانا في حاجة الى الدماء . . . الدماء ، الدماء . . . شرب الدماء . لست مفتقراً الى المال ، اني مفتقر الى الرجال ، اروني رجلاً . . . ما هذا السيف ؟ . . سيف شجاع . . اسمه عليه . . .

رفيق : (يصيح راجعاً) شجاع ! شجاع !

نديم : مكانكم يا لئام ، مكانكم . الا تهابون شجاعاً ؟

ماكر : افأنت هو ؟

نديم : يا شجاع ، يا شجاع ، اليَّ ! اليَّ !

ماكر : يا احمق ، ان شجاعاً لا يسمع .

نديم : وراسي ! لو سمعك ، لبراك كما يُبرى القلم .

ماكر : لسانك ، يا وغد ، والّا . . . ان حسامي يتضجّر في قرابه .

نديم : لا بدّ ان يأتيك شجاع ، فترى كيف بريق الصوارم .

ماكر : الق حسامك والّا . . .

نديم : (يلقي حسامه) ان تقتلني ، فوراني شجاع .

ماكر : وامامك شجاع . يا اذلّ من وتد . هاتِ يديك .

نديم : وما تصنع بيديّ ؟

ماكر : اصنع بهما يداً واحدة .

نديم : اني افضّل اليدين .

ماكر : هاتِ والّا ... (يقيّده)

نديم : ان السلاسل في يديَّ م أيا شجـاع ، ولا تسارع
ماذا التماهل في اللقـا ء ، وانت للاسد تصارعْ !
كم من عدوّ قـد قتلـ ت ، وكم شهدت من المواقعْ
والسيف في يمنـاك لم تضرب به الّا وقـاطع .

ماكر : صه ، يا خبيث ، اما كفاك ندبة واستغاثة ؟ .. (يخاطب رفيقاً وتقطويه) الم تريا احداً ؟ .. عجبٌ ، اين فرَّ شجـاع ؟ ... ارى خمراً على هذه الطاولة . فاجلس امامي يا هويل ، واجلس على هذا الصندوق يا هول ، فان لم يكن ناس فكاس

نديم : أواه ! اواه ! ايا خمرتي ، قد ذاب قلبي عند ذ (اكِ
قد متّ ماسوراً ، ولا راحم يصغي لقول التاعس الشاكي .
اين الشجاع ؟ واين صارمه ؟ اين المنا في حسن مرآكِ ؟

ماكر : الا تنتهي ؟ وراسي ان سمعتك بعدها قطعت لسانك . ما لك لا تجلس يا هول ؟

رفيق : ان الصندوق يتحرك .

ماكر : ان عقلك يتحرك . اجلس .

رفيق : لا ، وحقك يتحرك (يفتح الصندوق فيجتمعون حوله) رجلٌ ، وحقك رجل

نديم : شجاع في مكمنه . الويل لكم ، ايها اللصوص !

ماكر : (بعد ان يخرج شجاعاً من الصندوق) ما كان ظنّي بك يا شجاع ان تعمد الى الخداع . فقد حسبتُ انك تلاقينا وجهاً لوجه ، وتبرز لنا برزة الابطال ، وكنت اجلّ قدرَك وارفعك عن الخيانة والغدر . فاذا انت تكمن لنا لتأخذنا غيلةً . قد كمن ماكرٌ ، فلقيَ حتفه . وصاح نديم ، فهو في القيود . فخذ سيفك وامتنع ولا تقل ان هائلاً يأخذ غدراً . ما لك لا تقبض على حسامك ؟ الستُ بكفوء لك ، فتستخفَّ بي ؟

شذرات

مؤتمر المستشرقين الدولي الثامن عشر

عُقد المؤتمر الدولي الثامن عشر للعلماء المستشرقين في مدينة ليدن (هولاندة) من ٧ الى ١٢ ايلول. وسنوافي القراء الكرام بخلاصة اعماله فور اطلاعنا عليها وقد تقرر عقد الاجتماع المقبل في رومة سنة ١٩٣٤

المسافرون والقادمون والمصطافون

وضعت المفوضية العليا احصاء رسمياً عن عدد المسافرين من هذه البلاد، والقادمين اليها، والمصطافين، فبلغ عدد المسافرين او المارّين من البلاد المشمولة بالانتداب الى بلاد العرب، والعراق، وفارس، والبلاد المجاورة لها، في سنة ١٩٢٩ ٧٨٣١ شخصاً؛ والقادمين منها خلال المدة المذكورة ٧٣٩٣ شخصاً. وفي السنة الماضية بلغ عدد المسافرين ٨٣٦٦ والقادمين ٧٣٣٤ شخصاً.

وبلغ عدد المسافرين في الستة الاشهر الاولى من هذا العام ٣٩٥٠ شخصاً، والقادمين خلال المدة نفسها ٤١٥٠.

اما المصطافون فقد بلغ عدد الذين اموا البلاد اللبنانية منهم في السنة الماضية قصد الاصطياف ٦٥٦٣ شخصاً، منهم ١٣١٧ من العراق؛ والبقية من القطر المصري، وفيهم عدد قليل من ابناء القطر الفلسطيني. وبلغ عدد الذين قدموا للاصطياف في هذا العام لغاية اول ايلول المنصرم ٣٤٢٠ من مصر، و١٦٣٠ من القطر العراقي، و٤٩١ من فلسطين، و٧٦ من شرقي الاردن، و٥١٥ من مختلف البلاد المجاورة، فيكون المجموع ٦١٣٢.

وهذا العدد لا يشمل طبعاً ابناء سورية الذين قدموا للاصطياف في لبنان.

الشيك

البراغيث حشرات تؤذي الانسان وتضايقه في كل انحاء المسكونة ولكنها في البلاد الحارة اشد مفعولاً واعظم وطأة. ومنها نوع يدعى «الشيك» يلتصق

بجسم الانسان فيولد بعض الاحيان حوادث خطرة من الامراض الجلدية .

و« الشيك » لا يكتفي كسائر البراغيث بامتصاص الدم والانصراف ، بل ان اناثه تدخل في الجسم ، اذا ما انتهى زمن اللقاح ، وتبقى هنـاك حتى تكبر بيوضها وحينذاك ينتفخ بطنها ، حتى ان الحشرة التي كانت لا تتجاوز الميلمتر تصبح كحبة الحمص كبرًا فتولد الورم والحكاك الكثير في الجلد.

ويعيش هذا النوع في الاحراج والعشب اليابس وخصوصاً في الارض الرملية ، ويكثر في شطوط افريقية الغربية . ويفضل « الشيك » قوائم الحيوانات وارجل الانسان فيدخل فيها . وبعد ان يحدث جرحاً صغيرًا ، يبدأ الوجع والورم المؤلم اذا تركت الحشرة . وعلى ساكني تلك البلاد ان يفتشوا كل صباح في اعضائهم السفلى عن هذا العدو الغريب .

عدد السكان في ايطاليا واليابان والصين

اجري في شهر نيسان الفائت احصاء جديد في ايطالية كانت خلاصته ان عدد سكانها يبلغ الآن ٤٢,١٥٨,٨١٧ نسمة .

واجري ايضاً احصاء جديد في البلاد اليابانية فظهر ان عدد سكانها يبلغ ٩٠,٤٠٠,٠٠٠ نسمة ، وكان سنة ١٩٢٥ يبلغ ٨٣,٤٠٠,٠٠٠

وقد قامت وزارة الداخلية الصينية باحصاء رسمي لعدد سكان الصين على اختلاف اجناسهم واديانهم ومقاطعاتهم فبلغ عددهم ٤٧٤,٧٨٧,٠٠٠ نسمة .

آثار قديمة في شرقي الاردن

من اخبار عمّان ان قد عثر فيها على آثار قديمة منها اباريق فخار صغيرة الحجم جدًا ، ورأس كبش من فخار يظهر انه كان يستعمل عوضاً عن حنفيـة ماء يصب الماء من فمه ، وله قرنان معكوفان في جبهته .

وعثروا كذلك على تمثال رأس منقوش على حجر ابيض مشوه الوجه قليلًا إما من ضربة فأس او من سقوطه من مكان عالٍ ، ويظهر أنـه يمثل احد الكهنة الاقدمين او احد الفلاسفة .

مطبوعات شرقية جديدة

H. Lamb : La vie de Tamerlan, *traduit de l'anglais par* **Pierre-Jean Robert.** [*Vie des hommes illustres, n° 69*] *Prix* : 15 *f*. *Librairie Gallimard, Paris.*

حياة تيمورلنك

يعرف جمهرة المثقفين تيمورلنك فاتحاً عظيماً قهر السلطان بايزيد ، فاوقف مدة طويلة نمو تلك الامبراطورية التي كانت تتهيأ لفتح القسطنطينية والبروز الى اوربة . ولكنهم قلّما يعرفون بالاجمال من كان ذاك الفاتح ، وكيف نشأ فتوصّل الى مركزه السامي ، وما هي البلاد التي اكتسحها . كلّها اسئلة يرون عنها الجواب الشافي في هذا الكتاب ذي الاسلوب الطلي اللذيذ من اوله الى آخره ؛ وهو ترجمة حسنة ، على ما يظهر لنا ، لكتاب انكليزي معروف . هذا وان له مقدّمة يجدر بالمطالع ان يتنبه لها فيعرف ان الكتاب، على رشاقته ولذته ، ذو قيمة علمية جدّية . ج . ل .

Raymond O'Zoux : Les états du Levant sous mandat français. *in-8°*, 329 *p. Paris, Librairie Larose*, 1931.

دول الشرق المشمولة بالانتداب الفرنسوي

طبع هذا الكتاب في سبيل المعرض الاستعماري جامعاً كثيراً من المعلومات المفيدة . وقد شاء المؤلف ان يكون في كتابه وضعياً غير متأثر بشيء ، فكان له ما شاء . وهو ، بعد ان يبدأ بلمحة جغرافية ضرورية ، يبحث في سكان البلاد ، والنظام الاداري والسياسي فيها ، وحياتها الاقتصادية . والكتاب مزين بثماني صور وبخارطتين كبيرتين .

F.Eygun : Architecture romane. [*Bibliothèque catholique des Sciences religieuses.*] 12° 244 *pp. Paris, Librairie Bloud et Gay.*

هندسة البناء الرومانية (القرون الوسطى)

كتاب واضح كثير الفائدة لما فيه من المعلومات المرتبة ترتيباً حسناً ، يزيده

جمالًا عشر لوحات تصويرية رسمها المؤلف نفسه ، وهو يبدأ في القسم الاول بدرس اصول الفنّ المذكور ، منتقلًا في القسم الثاني الى درس عناصر هذا الفنّ، خاصاً القسم الثالث بذكر الآثار المهمة وترتيبها حسب مناطق وجودها وعصور بنائها . ثم يختم الكتاب بلحقين يخصّ الاول بهندسة بناء الاديار ، والثاني بلحقات الكنائس ، وينتهي البحث بجدول المآخذ. ج٠ل٠

Massimo Adolfo Vitale : Il cammello ed i reparti cammellati. [*Collez. di opere e di monografie a cura del ministero delle colonie, n° 11*] *in-8° de 294 pp. 46 illustr. hors page, Pirx : Lire 25. Sindacato italiana arti grafiche, Roma.*

الجمل وما اليه

مؤلف الكتاب من ضبّاط المهاريين اراد افادة زملائه فجمع لهم كل ما يحتاجون اليه من معلومات عن الابل المهريّة وطريقة ترويضها ومعيشتها . يبدأ الكتاب بفصل تاريخي عن الابل عامّة وعن الابل المهريّة خاصة فيدرس ما يخصّ النوعين من شروط الحياة والامراض ودوائها ، وانواع الاغذية ، وطرق التربية وكيفية ترويض المهاري لمساعدة رجال الجيش ، وتنظيمها الى قوافل او فرق عسكرية الى غير ذلك مما يفيد ارباب هذا الفنّ . وقد زيّن الكتاب بعدة صور حسنة بالاجمال. ج٠ل٠

Georges Goyau, *de l'Académie française* : Missions et Missionnaires. [*Bibliothèque catholique des Sciences religieuses.*] *in-12, 262 pp. Paris, Bloud et Gay.*

الرسالات والمرسلون

هو تأليف طريف يدرس فيه الكاتب تطوّر فكرة الرسالات الدينية في مختلف العصور ، فيبيّن ان في الماضي جرثومة هذا الازدهار الحالي . وذلك في صفحات تاريخية أتت في حينها اليوم ، وقد كثرت التآليف عن الرسالات وادبابها ، فظهرت اتمّ شروطاً واوفى معلومات من كثير من تلك الكتب . واذا كان لا بدّ من الاشارة الى بعض اقسام الكتاب فاننا نشير الى الفصلين الجميلين المختصّين بالبروباغندا وبغريغوريوس السادس عشر ، ففيها معلومات تظهر طريفة للكثير

من القرّاء . هذا وفي آخر الكتاب ملحقان خصّ الاول بذكر الثار الاجتماعية والعلمية الناتجة عن الرسالات ، والثاني يذكر تنسيق المرسلين . ج . ل .

Mgr A. Boucher : L'action missionnaire. *in*-12, 224 *pp. Paris, Bloud et Gay*, 1931.

عمل المرسلين

يجمع هذا الكتاب خمس محاضرات القاها المؤلف في معهد بيوس الحادي عشر ، مواضيعها : الرسالات وتوجيهات البابا ، اعمال التعليم ، اعمال الرحمة ، الاكليروس الوطني ، المعضلة الاجتماعية . ويردف كل فصل بجدول بالمآخذ .

فيبدو الكتاب نظرة شاملة على اعمال المرسلين المختلفة يفيد الفائدة الجمة من اراد الاطلاع على ما يفعله جنود الكنيسة في اقاصي ارسالياتهم . ج . ل .

Pierre Lhande s. j. L'Evangile par dessus les mers. La France missionnaire, radio-Sermons 1931. *in*-12, 187 *pp. Paris, Editions Spes.*

الانجيل فوق البحار . فرنسة المُرسِلة

هي العظات التي كان يلقيها حضرة الاب لاند بواسطة الراديو مدة الصوم الكبير هذه السنة ، وموضوعها فرنسة المُرسِلة ، وفضائل المُرسلين . وقد زاد عليها الخطيب مقدّمة اذاعها كخطبة الأحد وهي ذات فائدة جزيلة لما جمع فيها من اقوال سامعيه وآرائهم في تلك الطريقة . وختم الكتاب بفصل عن البابا امام آلة الراديو . فاضحى الكتاب ذا قيمة جديرة بان تنيله رواجاً كبيراً .

P. Pourrat : Le sacerdoce. Doctrine de l'Ecole française. *in*-18. 143 *pp. Paris, Librairie Bloud et Gay.*

الكهنوت ، عقيدة المذهب الفرنسوي

غاية الكتاب العمل على قيادة الاكليروس الفرنسوي في طريق التقوى والصلاح الى الكمال ، فجمع فيه صاحبه منتخبات عدة لكتاب الفرنسويين تُظهر كلها المثال الاعلى للكهنوت ، وقد وزّعها على طريقة رزينة تدور حول كهنوت المسيح ، وكهنوت الكهنة . وبين المنتخبات قطع غاية في الذوق والسموّ بالنفس لكتّاب قليلي الشهرة . وقد فكرنا مراراً ، ونحن نقرأ

الكتاب ، بتطبيقه على بلادنا . فرأينا ، لاسباب لا لزوم لشرحها ، ان نشر هذا المؤلف بين اكليروسنا بل ترجمته الى العربية تأتي بالفائدة الجزيلة ، هذا اذا تقرّر ان كمال الكهنة وصلاحهم يؤول لمنفعة الشعب وخير البلاد. ج.ل

G. Sagehomme s. j. Répertoire alphabétique de 7000 auteurs avec indication de la valeur morale de leurs 32 000 ouvrages (romans et pièces de théâtre.) *in*-12 *de* 600 *pp. Prix* : 18 *f*. *Editions Casterman, Paris.*

جدول ابجدي لسبعة آلاف مؤلف مع الاشارة الى القيمة الاخلاقية في آثارهم البالغة ٣٢,٠٠٠ رواية

مهما ذكرنا عن منفعة هذا الكتاب فلا نبالغ . لانه يجيب عن سؤال كثيرًا ما نسمعه : « ايّ كتاب يمكنني ان اقرأ من مؤلفات فلان او فلان ؟ » فيجيبه الكاتب بكل وضوح، عارضًا جميع آثار كل من المؤلفين المعروفين، ذاكرًا قيمة كل منها من حيث الادب والاخلاق . وعليه نرى من الضروري وجود الكتاب المذكور في جميع مكاتب القراءة ، وبين ايدي كل من يطلب منهم المطالعون نصائح او احكامًا

E. Charles : Le catéchisme par l'Evangile, 3 *vol. Prix* : 3,50 + 15 + 20 *f*. *Editions Publiroc,* 53 *rue Thiers, Marseillle.*

التعليم المسيحي بواسطة الانجيل

هي فكرة حسنة أن يُستعمل الانجيل للتعليم المسيحي . وقد قام المؤلف بتحقيقها في ثلاثة مجلّدات خصّ الاول بالاحداث ، والثاني بالامهات ومعلّمي التعليم المذكور ، والثالث بالكهنة والمديرات . وان على من يقومون بالتعليم المذكور ان يجربوا هذه الطريقة الجديدة الموافقة فيرون انها خصبة بالنتائج الصالحة ، وان هذه المجلدات جديرة بان تُنشر وتُستعمل.

J. B. David : Comment expliquer la messe aux enfants. *broch. in*-12, 48 *pp. Bloud et Gay.*

كيف يجب ان تشرح ذبيحة القدّاس للاحداث

لما كان من الصعوبة بمكان ان تُشرح ذبيحة القداس للاولاد الصغار ، فتّش المؤلف عمّا يسهّل ذلك ، فرأى طريقة موافقة حقّقها الاختبار الطويل وهي

ان يقرأ الصغار وقت القدّاس ، بصوت عالٍ ، ما يمكنهم قراءته مع الكاهن من الصلوات ، ويقرأوا بصوت خافت الاشارة الى مختلف الرتب في الذبيحة. هذا وفي الكتاب جدول اجمالي يظهر الموافقة بين تضحية السيد المسيح وذبيحة القداس.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

تأليف جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي

الجزء الاول ١٣٤٨ ه ١٩٢٩م (ص ٤٣٦) ؛ والجزء الثاني ١٣٤٩–١٩٣٠ ص ٤٢٧

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، قطع ٤

هذا كتاب في تاريخ مصر ، مرتّب على السنين ، ابتدأ فيه مؤلفه بفتح عمرو بن العاص من سنة ٢٠ ه (٦٤٠ م) وسار به الى اثناء سنة ٨٧٢ ه (١٣٦٧م) ، ذكر فيه من ولي مصر من الملوك والسلاطين والنوّاب ، مع ملوك الاطراف بطريق اجمالي ؛ واتى في كل سنيه على ما وقع من الحوادث المهمّة ، وذكر فيها اسماء من توفي من رجالات الاسلام واشار فيها الى زيادة النيل ونقصانه . وهذا ما رفع مكانته في كتب التاريخ العربية فنُقلت اجزاؤه الى اللغات اللاتينية والانكليزية والتركية ؛ وطبع المستشرق جونبل الهولاندي منه مجلدين ضخمين ، والمستشرق وليم بوبر الاميركي عشرة مجلدات . ولكن الكتاب برمته لم يطبع بعد وهو يشمل اربعة عشر جزءا بسبع مجلدات ، فاهتمت دار الكتب المصرية بنقل نسخة منه بالتصوير الشمسي عن مخطوط مكتبة آياصوفيا وباشرت طبعه واظهرت منه جزءين : الاول مصدر بمقدمة (٢٨ ص) موقعة باسم السيد احمد زكي العدوي رئيس قسم التصحيح بدار الكتب ، وهو يشمل التاريخ من السنة ٢٠ ه – ١٤٦ ه ؛ والثاني من السنة ١٤٧هـ – ٢٥٤ ه وزيّلت كل جزء منهما بفهارس مفيدة جدًّا تستغرق شطرًا وافرًا من الكتاب وهي بالحرف الدقيق ، فيها لوائح الولاة ، والاعلام ، والقبائل الخ ، والاسماء الجغرافية ، ومقاييس النيل ، والمنزوات واسماء مصادر الكتاب ، واهم الموضوعات .

جاء في الجزء الاول ، ص ٢٦ ، عند ذكر مؤلفات ابي المحاسن ان لانختها

نقلت عن تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (ج ٣ ، ص ١٨٠) ومن الخق ان يقال ان بروكلمان الالماني سبقه الى وضعها في تاريخه للآداب العربية ، في (المجلد الثاني ص ٤٢) وقال الناشر في الجزء الاول ص ١ ، في الحاشية على السطر ٧ « اول « السبعة » ؛ وفي النسخة المطبوعة بمدينة ليدن « الشيعة » وهو تحريف » ولكن لو امعن النظر في طبعة جونبل لرأى في الحاشية الرابعة كلمة « السبعة » ويردفها A,B,E علامات المخطوطات المنوّه بها ، فلم يصب بتخطئة الطبعة اللاتينية . وقال في الجزء الثاني ، ص ٤٧ ، الحاشية ٢ : وكلمة « شنت » معناها بلد او ناحية وتضاف دائماً الى عدة اسماء . والحقيقة ان شنت في اللغة الاسبانية معناها « قدّيس » ومن المشهور ان كثيراً من مدنهم تسمى باسماء القديسين ... وفي الجزء الاول ، ص ٣٢ ، سطر ١٦ ، ترك نصّ النسخة الفوتوغرافية المعتمد عليها وتبع طبعة ليدن ، وكان الاوفق ان يلازم نشر المتن المعتمد عليه مع الاشارة الى ما يخالفه في غيره من النصوص .

وكنا نود ان نرى في فهارس المواضيع على الهوامش ما يفيدنا اكثر من هذه العبارة التي يكاد يقرأها القارئ من اول الكتاب الى آخره : « ما وقع في السنة كذا وكذا ... » وهو بغنى عن ان يلفت نظره الى الهامش وعدد كل سنة من السنين مرسوم في اعلى الوجه . بيد اننا نحب ان يُلفت نظرنا الى خروج « ام عيسى ولبابة اختا الامير صالح وعمتا الخليفة للغزو وفاء لنذر نذرتاه » (١ : ص ٣٣٨ ، ١٠) والى قضية خلق القرآن وتعصب المأمون لها والى شخصية الامام احمد ابن حنبل ... وغير ذلك من المواضيع الخطيرة مما يرجى الاشارة اليه عند نشر باقي اجزاء الكتاب زيادةً في قيمة مواده . واني لاعاتبنّ نفسي على مؤاخذتي الناشر بما لا يكاد يُذكر بالنسبة الى ما استحقه من الثناء ، لولا ان مطبعة دار الكتب علّمتنا ان نتوقع منها جمال الفنّ وحسن الاتقان ودقة النشر العلمي . فان نوهنا بشاذة فانما الشاذة مؤيدة للقاعدة . فنتمنى للمطبعة ولصاحب العزة اسعد براده بك مديرها العالم ، التوفيق في انجاز « النجوم الزاهرة » وغيرها من المؤلفات الخطيرة التي اخذت دار الكتب على عاتقها مهمة نشرها في حماية جلالة ملك مصر فؤاد الاول .

ف . ت .

ابن كبر

بقلم جرجس فيلوثاوس عوض

المطبعة المصرية الاهلية بالقاهرة ١٩٣١-٢٠٨ صفحات متوسطة

للمؤلف الفاضل جلد لا يكلّ وقلم لا يملّ تدوين مفاخر طائفته القبطية ، وكثيرًا ما وصفنا له في المشرق الآثار المهمة والتآليف المفيدة . وهذا اثر جديد خصه بفيلسوف قبطي شهير نبغ في اوائل القرن الرابع عشر ، وكان قسيس كنيسة المعلقة بمصر وهو شمس الرئاسة ابو البركات ابن الشيخ الاكمل الاسعد المعروف بابن كبر . توفي سنة ١٣٢٣ تاركاً عدة تآليف نفيسة يعرف قيمتها من يطلع على هذا الكتاب الذي بدأه المؤلف بلمحة تاريخية في « ابن كبر » ونشأته ودرسه وانتخابه للقسوسية ، ومنزلته العالية . ثم تكلم عن كنيسة المعلّقة في عهد راعيها المذكور ، وانتهى الى مؤلفاته فدرسها اجمالاً وتفصيلاً . وختم بذكر وفاة المترجَم له .

ف . ا . ب .

الاخت رفقا الريس

بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني

مطبعة القديس بولس ، حريصا ، ١٩٣١-٧٦ صفحة متوسطة

الاخت رفقا ، المعروفة براهبة مار يوسف الضهر (١٨٣٢-١٩١٤) ، شهرة واسعة انتشرت في شمال لبنان واوساطه واخذت تمتدّ شيئاً فشيئاً ، لما اجرى الله على قبرها من العجائب . فكان هذا دافعاً لحضرة المؤلف فجمع كل ما وصل اليه من المعلومات عن تلك الراهبة ونشر موجزًا في حياتها على صفحات « المجلة البطريركية » ثم على حدة . واردف الكرّاس بذكر ما جرى بشفاعتها من العجائب ، وزيّنه ببعض الرسوم للاخت المذكورة ، وللدير الذي اقامت فيه ، ولبعض راهباته فاتى كتيّباً لطيفاً جزيل الفائدة .

ف . ا . ب

القاموس العامي لمصر وسورية

على مجموعة امثال العوام

لواضعه نجيب نجم كرم

نحو ١١٠ صفحات متوسطة – بيروت ، ١٩٣١

هو كرّاس اشبه بدليل صغير للمصطافين جمع فيه صاحبه اقوالاً كثيرة في لبنان ، ومناخه ، وامتيازات مناطقه ، وغايته ترويج الدعاية الى قصده للاصطياف وزيادةً في فائدة من يؤمّ بلادنا من المصريين، جمع بضع مئات من الكلمات المستعملة بين العوامّ في لبنان وسورية ، ووضع ازاءها ما يقابلها في لهجة العوامّ من المصريين ، فرتّبها على الحروف الابجدية واردفها بعدد من الامثال السائرة على السنة العوامّ ، مستعملاً في ايرادها الترتيب ذاته . وقد خلّل الكتاب بكثير من الصور والاعلانات.

الحايك

١١٨ صفحة متوسطة – بيروت

هي اول شركة لبنانية للنقل والتسفير في لبنان وسورية وفلسطين والعراق، نشرت هذا الدليل ، وفيه كل ما يحتاجه المسافر من المعلومات التاريخية والجغرافية عن اهم مدن الشرق عامة ، ومدن لبنان وسورية خاصةً ، مع ذكر الابعاد بالسيارة ، وتفصيل الطرق ، ومواعيد سفر القطر والمراكب واسعار كل ذلك.

نشرة مدرسة الحكمة المارونية

٦٠ ص. متوسطة – مطبعة المرسلين اللبنانيين ، جونية ١٩٣١

هو الجزء الثاني من نشرة سنة ١٩٣٠–١٩٣١، وهي السنة الاولى لتأسيسها، ظهر بالعربية والفرنسية ملخّصاً حوادث السنة المدرسية المنتهية ، وناشراً يوميّات الجديدة ، مع بيان المدرسة السنوي.

* خلاصة اعمال شركة القديس منصور دي پول في بيروت * عن السنتين ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ، وهما السبعون والحادية والسبعون لعهد تأسيسها في بيروت – ٦٦ صفحة صغيرة – المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ١٩٣١.

اهم حوادث الشرق في شهرين

١٥ تموز — ١٥ ايلول ١٩٣١

لبنان وسوريا — احتفلت الجمهورية اللبنانية في اول ايلول بعيد الاستقلال احتفالاً باهراً. وفي ٢ منه ذهب اركان الحكومة فوضعوا اكاليل الزهر على قبور الشهداء في مدافن الرمل.

* لا تزال المفوضية العليا والحكومات الوطنية تواصل جهودها في تعزيز اقتصاديات البلاد بمساعدة الصناعة الوطنية.

* لا تزال المشكلة الارثوذكسية على حالها بوجود المنتخَبَين، وقد نشر المكتب البطريركي في اللاذقية بياناً «كرّر فيه رجاءه الى المفوضية العليا بان تضع جداً لذلك باعترافها بالبطريرك ارسانيوس »

* تنصّر ٦١ علوياً من رجال ونساء واولاد في « جنينة رسلان »، وهي قرية على ٢٥ كيلومتراً من صافيتا.

فلسطين — اعتصب العرب احتجاجاً على مستودعات السلاح المختومة في القرى اليهودية. فكان من جراء ذلك بعض المشاغبات في نابلس خصوصاً.

* توفي البطريرك داميانوس، بطريرك الكرسي الاورشليمي الارثوذكسي، فوقع الخلاف شديداً على انتخاب خلف له، وينادي الشعب الارثوذكسي بوجوب التخلص من السيطرة اليونانية وانتخاب بطريرك من الوطنيين.

العراق — قام الملك فيصل برحلة في اوربة فزار بعض الحواضر، وسيرجع الى بلاده في اوائل تشرين الاول.

* ظهر الهواء الاصفر في البصرة ونواحيها في اوائل آب وما لبث ان تفشّى تفشّياً ذريعاً فبلغ اقصى عدد للاصابات ٩١ وللوفيات ٦٣ في اليوم

الهند — ابحر غاندي الى لندرة في ٢٩ آب للاشتراك في موتمر المائدة المستديرة